سيد البطحاء

أبو طالب

بسم الله الرحمن الرحیم

سيد البطحاء ابوطالب (عليه السلام)

كاتب:

المجمع العالمی لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فی الطباعة:

مجمع جهانی اهل بيت (عليهم السلام)

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

سيد البطحاء ابوطالب عليه السلام ----- ۷

اشاره ----- ۷

مقدمه ----- ۷

رئاسه أبی طالب فی عمقها التاريخی ----- ۸

الصفات الشخصيه لأبی طالب ----- ۱۵

اشاره ----- ۱۵

زواج أبی طالب من فاطمه بنت أسد ----- ۱۶

ابوطالب يخلف أباه ----- ۱۸

ابوطالب شاعرا ----- ۱۸

مستوی علاقه أبی طالب مع النبی ----- ۱۸

تنوع أساليب أبی طالب و دعمه النبی ----- ۲۷

اشاره ----- ۲۷

موقف أبی طالب أمام هذه القرارات والأساليب ----- ۲۹

موقف الرسول والأئمه والصحابه من أبی طالب ----- ۳۴

موقف الرسول ----- ۳۴

موقف الأئمه ----- ۳۶

الصحابه يشهدون بإسلام أبی طالب ----- ۳۹

اسطوره كفر أبی طالب ----- ۴۰

اشاره ----- ۴۰

الجذور التاريخيه لتكفير أبی طالب ----- ۴۱

تصاريح و شهادات بإيمان أبی طالب ----- ۴۴

مناقشه مزاعم القائلين بكفر أبی طالب ----- ۴۸

مواقع النظر فی هذه الروايه ----- ۵۲

خلاصه البحث ---------- ۶۹

پاورقی ---------- ۷۰

تعریف مرکز ---------- ۸۸

سید البطحاء ابوطالب علیه السلام

اشاره

مولف:مجمع العالمی لاهل البیت

مقدمه

تعرّض قسم من الصحابه من أتباع علی(علیه السلام) بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله)الی الاضطهاد والإقصاء والتنکیل، کما تعرّض القسم الآخر فیما بعد الی القتل والحرمان والتشرید. ولم تکتف السیاسه عند هذا الحد; بل نهجت أسالیب اُخری للنیل من خصومها ومعارضیها، منها قضیه تکفیر الآباء والأجداد. وترسّخ هذا الاُسلوب فی العصر الاُموی، حین کان الصراع مشتعلاً علی أوجه بین الخط الهاشمی والاُموی الذی خسر الجوله أیام رسول الله(صلی الله علیه وآله)، وجاء العباسیون من بعدهم فوجّهوا هذا الاُسلوب نحو أغراضهم السیاسیه کما هو التوظیف الاُموی. ولم تکن ظاهره التکفیر مسؤولیه دینیه بقدر ماهی سیاسیه، فلیس هناک مثلاًـ أی نص یجزم بأهمیه تکفیر أبی طالب علی وجه الخصوص، سوی نصوص ملفقه تفتقد القیمه العلمیه، کما سنبیّنه فی طیات هذا البحث، أمّا التاریخ فلا یسجل لنا ولو واقعه واحده من حیاه أبی طالب تثبت کفره. والجدیر بالذکر أن قضیه إسلام أبی طالب لم تکن محل جدل طیله حکم الخلفاء. الأمر الذی یؤکّد الاُصول الاُمویه لهذه القضیه فی واحده من مساعیهم للنیل من البیت الهاشمی، الذی ملأت مناقبه ومفاخره الذاکره الإسلامیه، ولا تخفی أهمیه أبی طالب الذی یراه البیت الاُموی المنافس الألدّ، الذی حاز الشرف فی قریش، واکتسح أبا سفیان زعیم اُمیّه... من هنا سوف نتناول فی هذه الدراسه، إثبات إسلام أبی طالب ضمن عده فصول. فی الفصل الأول: نتعرض فیه الی الخلفیه التاریخیه التی تولّیبسببها أبو طالب الرئاسه لقریش، کونه یمثل امتداد الخط الإبراهیمی الحنیف. وفی الفصل الثانی: نعرّف بهویه أبی طالب الشخصیه وصفاته وسیرته العامه. وفی الفصل الثالث: نسلط الضوء علی مستوی علاقه أبی طالب(علیه السلام)مع النبی(صلی الله علیه وآله). وفی الفصل

الرابع: سنتناول حوارات أبی طالب(علیه السلام) مع قریش، وتنوع أسالیبه وکیفیه إعلان وقوفه الی جانب النبی(صلی الله علیه وآله). واخترنا فی الفصل الخامس: نماذج من تصاریح ومواقف النبی(صلی الله علیه وآله)والأئمه(علیهم السلام)والصحابه فی أبی طالب(علیه السلام). أمّا الفصل السادس والأخیر: فتناولنا فیه شبهه کفر أبی طالب(علیه السلام)والجذور التاریخیه التی أدت إلیها، والأدله الشرعیه التی اعتمدتها، مناقشةً ونقداً.

رئاسه أبی طالب فی عمقها التاریخی

عاشت البشریه فی فتره ما قبل الرساله أسوأ حالات التردی والانحطاط الحضاری، من الظلم والبؤس والاستبداد، وقد لخّص القرآن الکریم تلک الحاله بقوله تعالی: (وإن کانوا من قبل لفی ضلال مبین) [۱] ولم یکن العرب أحسن حالاً ـ من باقی المجتمعات، بل إنهم جزء لا ـ ینفصل من هذا التردی والسقوط الذی عمّ البشریه جمعاء. فکان الجهل والخرافه والظلم هی الظواهر الحاکمه آنذاک. فنجد مثلاً الحرب هی الاُسلوب الأمثل لحل المشکلات، وهی المحور الـذی تدور حوله رحـی الأبنیه الثقافیـه والقانونیـه والاقتصادیه. فالحکم تتفرد به الطبقه الغنیه والقویه، فتشرّع هذه الطبقه للمستضعفین ما یحلو لها من القوانین التی تحمی سیادتهم وسلطتهم. ولذا نجد طبقه الفقراء والعبید والمرأه لیس لهم الحق فی تقریر حیاتهم. ونلاحظ العرب قبل البعثه لم یکونوا أهل کتاب ولا دین، وکانت عباده الأصنام والأوثان والجن والملائکه، هی اهتمامهم الوحید أمام تطلعاتهم الحیاتیه والمستقبلیه، فکان المؤثّر فیها هم الکهنه والیهود. وقد لخّصت فاطمه الزهراء(علیها السلام) حاله العرب والتدهور الذی أصابهم قبل بعثه الرسول(صلی الله علیه وآله)، بقولها: «فرأی ـ الرسول ـ الاُمم فرقاً فی أدیانها، عکُفاً علی نیرانها، عابدةً لأوثانها، منکره لله مع عرفانها... الی أن قالت: تشربون الطرق [۲] وتقتاتون القد [۳] ، أذله خاسئین، تخافون أن یتخطفکم الناس من حولکم، فأنقذکم الله بأبی محمد(صلی الله علیه

وآله)، بعد اللتيا والتى، وبعد أن مُنى بُهم [۴] الرجال وذؤبان [۵] العرب ومرده أهل الكتاب» [۶] فمكه البلد الذى يعتبر من أهم المراكز عند العرب من الناحيه الدينيه والتجاريه والثقافيه، وذات العمق الدينى والسياسى، تعيش حاله من السقوط الحضارى والتردى الثقافى والاجتماعى بكل معانيه، كما هى عليه الحاله فى البلدان الاُخرى. وإن كانت تعتبر فى السابق بلد التوحيد ومنطلق الأديان من أيام إبراهيم وابنه إسماعيل. لأن البيت الحرام المركز الدينى المقدس كان قد أسسه النبى إبراهيم(عليه السلام)، ومن هناك تألقت مكه بين الناس وغدا شعاع توحيدها يعكس نداء إبراهيم الموحّد، وحادثه تكسيره لمبادئ الوثنيه والطغيان لازالت ماثله فى القلوب والأذهان. وبعد هذه الانطلاقه أصبحت مكه وبيت الله الحرام تحت رعايه أبناء إبراهيم، واستمرت الحمايه والسياده الى أن توفى (نبت) بن إسماعيل، وتحولت تلك السياده من بعده الى قبيله (جرهم)، أخوال ولد إسماعيل التى لم تُجد الرعايه على أحسن وجه، مما تعرضت لنزاع مرير مع قبيله خزاعه التى كانت تطمع بالاستيلاء على مكه والبيت الحرام، وأخيراً تمكنت قبيله خزاعه أن تزيح الجراهمه وتطردهم عن البيت الحرام. وبعد أن استتب الأمر لصالحها، جاء زعيمهم عمرو بن لحُى الخزاعى بالوثنيه من الشام الى مكه، فغيّر كثيراً من معالم مكه الحضاريه والدينيه، وأصبحت إرشاداته وتعاليمه ووصاياه ديناً يتمسك به قومه. فشرّع لهم ضلالات كما شاء هواه وتريده شهواته فنصب الأصنام حول مكه، وأتى بالصنم (هُبل) من أرض الجزيره ونصبه فى بطن مكه وغيّر من دين إبراهيم، وهو أول من أحلّ أكل الميته، فإن القبائل من ولد إسماعيل كانت ما تزال تحرّم أكل الميته، وقد زعم عمرو بن لُحى أن الله تعالى لا يرضى تحريم أكل الميته، وكان يقول:

كيف لاـ تأكلون ما قتل الله وتأكلون ما قتلتم؟! [٧] وكان يقول بأن الربّ يشتّى بالطائف عند اللات ويصيّف عند العزّى. فأطاعه قومه وصدّقوه، لأنه كان يطعمهم ويكسوهم فى الموسم، ويحمى المستجير وينحر لهم الإبل التى كانت تقدر بالألف، فانكبّوا على تلك العباده وأخذوا يهدون إليها كما يهدون الى الكعبه، الى أن جاء قصى بن كلاب من أجداد الرسول(صلى الله عليه وآله) ومن ذريه إبراهيم، الذى كان مبعداً مع اُمه الى الشام [٨] ، فاستنهض قريشاً وشحذ هممها ودعاها الى مواجهه خزاعه، فأجابوه الى ذلك وبعد أن حشد قواهم، لأنه يرى نفسه أولى بأمر مكه من خزاعه، ولأن قريشاً أقرب الى إسماعيل من خزاعه، ولهذا استطاع أن يهزم خزاعه من مكه ومن البيت الحرام، بعد معركه اُريقت فيها دماء كثيره [٩] وبعد هزيمه خزاعه أمام قصى استمر هو بتوحيد كلمه قريش، بعد أن كانت طرائق متفرقه حتى لقّبوه (بمجمع) أى الجامع لقريش [١٠] ومنها أصبح قصيّ رئيساً لقريش، فأمرهم أن يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت، وجعلوا أبواب بيوتهم لجهته لكل بطن منه باب ينسب إليه، كباب بنى شيبه وباب بنى سهم وباب بنى مخزوم وباب بنى جمح. وبنى قصى دار الندوه وهى أول دار بُنيت بمكه، وهو أول رجل من بنى كنانه ملك وحكم، وهو أول من أوقد النار بمزدلفه ليراها الناس من عرفه ليله النفر. وحاز قصى بتلك الإنجازات شرف مكه كلّه، فكان بيده السقايه والرفاده والجبايه والندوه واللواء والقياده. وخلف قصى من بعده عبدالدار وعبدمناف، وقد خص ولده عبدمناف بالسقايه والرئاسه والدار لعبد الدار. وبعد موت الأخوين تولّى أولاد عبدمناف تلك المهام كلّها والذين هم أشرف بطون قريش، وهم هاشم والمطلب وعبد

شمس ونوفل، فاتفق الأُخوه جميعاً على أن تكون الرئاسه وتولى كل هذه الأُمور بعهده هاشم [١١] وقد أحسن هاشم الرفاده والرئاسه التى سنّها جدّه قصى، فكان إذا حضر موسم الحج قام فى قريش فقال: يا معشر قريش! إنكم جيران الله وأهل بيته وإنّكم يأتيكم فى هذا الموسم زوّار الله، يعظّمون حرمه بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامه ضيفه، وقد خصّكم الله بذلك. وكان هاشم يُخرج من كل سنه مالاً كثيراً، ويأمر بحياض من أدم فتجعل فى موضع زمزم، ثم يسقى فيها من الآبار التى بمكه، فيشرب منها الحجيج. وكان يطعمهم بمكه ومنى ومزدلفه وجمح، وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق ويحمل لهم المياه، فسمّى هاشماً [١٢] وبعد وفاه عبدشمس أخى هاشم أسفر اُميه النزق الطائش بالحقد على هاشم، وصعّد الصراع وشن حرباً بارده ضده وحاول أن يستقطب قريشاً من أجل إزاحه هاشم عن موقعه، فكلف نفسه أن يفعل كما يفعل هاشم من إطعام قريش، فعجز من أن يرقى الى أخلاق هاشم لسوء طويّته، فشمت به الناس وعابوه على هذه المزايده فلم يرتدع وغضب لهذا الاحتجاج [١٣] وفى ليله من الليالى دعا هاشم اُميه فقال له: إن لى سناً وإن لى حقاً عليك، وقد بلغنى ما أحبّ أن تدفعه عنك فاتق الله فى قالتك عنى، فأجاب اُميه بحماقه وطيش: ما تكلمت إلاّ حقّاً. فابتسم سيد قريش وأجابه إن شرفى شرفك وإن تمسه لا تعزّ. وأخيراً راهن اُميّه هاشماً على خمسين ناقه سود الحدق تنحر بمكه وعلى جلائه عشر سنين، ظنّاً منه فى أن يتخلص من هاشم، ويتولّى الرئاسه بدله، وجعلا حكماً بينهما الكاهن الخزاعى جد عمرو بن الحمق، وكانت النتيجه لصالح هاشم، وخسر اُميه

الجوله أمام سيد قريش. فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعم لحمها من حضر، وخرج اُميه الى الشام فأقام به عشر سنين [۱۴] واُميه لم يكن بهذا المستوى من المنافسه مع هاشم؛ إلاّ أنه حظى بدعم من بنى عبدشمس. وكان اُميه صاحب عهار، وكان يعرض لامرأه من بنى زُهره، فضربه رجل منهم بالسيف، وأراد بنو اُميه ومن تابعهم إخراج زُهره من مكه، فلم يستطيعوا. وصنع اُميه فى الجاهليه شيئاً لم يصنعه أحد قبله من العرب، حيث زوّج ابنه أبا عمرو بن اُميه امرأته فى حياته منها [۱۵] وبعد وفاه هاشم وتولى الرئاسه والرفاده والسقايه ابنه عبدالمطلب، انتقل اُميه بالصراع مع عبدالمطلب، واستمرت الخصومه بينهما طويلاً، الى أن تمكن عبدالمطلب من هزيمه اُميه والتخلص من شرّه عندما راهنه فى سباق بين فرسين، ووضع لهذا الرهان شيئاً ثقيلاً. ولم يقصد عبدالمطلب الخساره لاُميه فقط؛ بل أراد فوق ذلک التحقير والقضاء على الفتنه التى طالما كان يؤجّجها اُميه [۱۶] وقد فرض هذا الرهان مائه من الإبل وعشره من العبيد وعشره من الإماء واستعباد سنه كامله، ويضاف الى ذلک جزّ ناصيه المغلوب. ونزل الفرسان فى الميدان، وتجمع الناس ليشهدوا هذا المشهد، وعبدالمطلب هادئ مطمئن واثق من نفسه راض بما يكون، ولم تفارق الابتسامه شفتيه حتى رأى الناس فرس عبدالمطلب بلغ الغايه قبل فرس اُميه، وبهذا ربح عبدالمطلب الشرط [۱۷] ويدل على صحه هذه الواقعه التاريخيه ما افتخر به عبدالله بن جعفر على يزيد فى حضور معاويه فى حديث جاء فيه: إن عبدالله قال ليزيد: بأى آبائک تفاخرنى؟ بحرب الذى أجرناه؟ أم بأُميّه الذى ملكناه؟ أم بعبد شمس الذى كفلناه؟ قال ذلک على مسمع من معاويه، فأقرّ معاويه فخره، وأمر يزيد أن

لا يفاخر الهاشـميين; لأنهم قوم لا يجهلون ماعلموا. فعبد المطلب الذى أصـبح سيداً لقريش بعد أبيه هاشم وعمه المطلب [۱۸] ; كان له من السـجايا والصـفات ما تؤهله أن يكون سـيداً لقومه، فهو ابن هاشم الـذى أشـبع البطون وقت المجاعه. وبـذلك تحول القرشـيون من فقراء معـدمين الى أغنياء متخمين، لأن مال قريش وغير قريش هو من فضل رحلتى الشـتاء والصـيف اللتين دبّرهما هاشم. وعبـدالمطلب أندى قريش كفاً، وأعظمهم حلماً وأشـرفهم وجهاً، وأمدهم جسـماً وأطهرهم ذيلًا وأعفّهم أزاراً، كان أبعد رجل عن دنيّه، وأدنى رجل الى كمال نفس ونقاء روح، وهو أول من طيّب غار حراء بذكر الله، فإنه كان يذهب إليه. فإذا استهلّ رمضان صـعد حراء وأطعم المساكين، ورفع من مائـدته الى الطير والوحوش فى رؤوس الجبال. ومن سـجاياه وأخلاقه أنه كان لا يفكر إلاّ بالناس ومصالحهم وقضاء حوائجهم، ولا فرق عنده بين القريب والبعيد. وكانت سـقايه الحاج بيده فهو وحده الذى كان يـدبّر أمر السـقايه ورعايه الحجّاج، ولـذا تحرّك نحو حفر زمزم لغرض توفير مزيد من الماء، وفى أثناء هذه المهمه الشاقه وسـط الأعـداء وجـد غزالين من ذهب ممـا أ لّب الخصوم عليه أكثر، وبعـد أن تم إنجـاز حفر البئر حيث تـدفق المـاء العـذب من داخله تعاظم شأن عبدالمطلب، وتعاظم معه حسدهم إيّاه [۱۹] وبعد هذه الحادثه التى لم يكن الى جانبه فيها غير ولده الوحيد الحارث، نذر أن يذبح أحد أولاده الذكور إذا بلغوا العشره. وبعد أن رزقه الله الأولاد، أحضرهم جميعاً لغرض تنفيذ النذر، ووقع الذبح عن طريق القرعه على عبدالله والد النبى(صلى الله عليه وآله)، لكن العرب أفدوه بديه [۲۰] ومرت على قريش سنه منعت فيها السماء، فأصبح الناس فى محنه

وشـقاء، فلجأوا الى عبدالمطلب ليستسـقى لهم، إذعاناً منهم بفضـله وصـحه دينه، فأحضر جمعاً من أولاده ومعهم رسول الله(صلى الله عليه وآله)ومضـى بهم الى جبـل أبى قبيس، وقـال: (اللهم هؤلاـء عبيـدك وبنو عبيـدك ــ واسـتمر فى الـدعاء الى أن قال ــ فاذهب عنا الجدب وآتنا بالحياه والخصب) وبعد أن أتم دعاءه هطلت السماء بالمطر [۲۱] وأما حادثه الفيل التى قال فيها لأبرهه: أردد علىَّ إبلى ودونك والبيت فإنّ له ربّاً سـيمنعه. فأمر إبرهه بردّ الإبل، فلما قبضها عبدالمطلب جعلها هدياً وفرّقها فى الحرم من غير راع ولا رقيب، ثم توجه نحو منسـكه غار حراء ومعه عمرو بن عائـد المخزومى ومطعم بن عـدى وأبو مسـعود الثقفى، واتجه بكلّه الى ربّه فى الـدعاء: لهم إن المرءيمنع رحله فـامنع رحالك لا يغلبنّ صـليبهمومحالهم أبـداً محالك إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمرٌ ما بـدا لك [۲۲] فأرسـل الله تعالى الطير الأبابيل ترميهم بحجاره من سـجّيل. ومن هـذه الحوادث وغيرها اسـتدلّ الكثير على إيمان عبدالمطلب وعلوّ منزلته [۲۳] فعبد المطلب رفض عباده الأوثان والأصـنام، ووحد الله عزّ وجل ووفى بالنذر وسن سـنناً نزل القرآن بأكثرها، وجاءت السـنّه الشريفه من رسول الله(صلى الله عليه وآله)، بها، ومنها: الوفاء بالنذر، ومائه من الإبل فى الديّه وأن لاـ تنكـح ذات محرم، ولاـ تؤتى البيوت من ظهورهـا، وقطع يـد السـارق، والنهى عن قتـل المؤوده، وتحريم الخمر، وتحريم الزنا والحـد عليه، والقرعه، وأن لا يطوف أحـد بالبيت عرياناً، وإضافه الضـيف، وأن لا ينفقوا إذا حجّوا إلاّ من طيب أموالهم، وتعظيم الأشهر الحرم، ونفى ذوات الرايات [۲۴] وفى السنه الثامنه من مولد النبى(صلى الله عليه وآله) توفى عبدالمطلب وقد أوصى ولده البار أباطالب برعايه محمد(صلى الله عليه وآله)

وكفالته بعده، وأنشد فى ذلك يقول: أُوصِيكَ يا عبدَ مَنَاف بَعْدى بمُفْرَد بَعْدَ أبيه فَرْدِ فارَقَه وهْوَ ضَجيعُ المَهْدِ فكنتُ كالأُمّ له فى الوَجدِ لِدَفْعِ ضَيْم أوْ لشَدّ عَقْدِ [۲۵]

الصفات الشخصيه لأبى طالب

اشاره

اسمه: عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ابن قصى. لقبه: أبو طالب، وسيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكه وبيضه البلد، والشيخ، وشيخ الأباطح [۲۶] و(أبو طالب) لقب غلب عليه حتى لم يُعرف أحد يناديه باسمه الأصلى (عبدمناف) [۲۷] ولادته: بعد حفر زمزم وقبل عام الفيل ومولد النبى(صلى الله عليه وآله)بخمس وثلاثين سنه. وفاته: توفى فى النصف من شهر شوال فى السنه العاشره من النبوه وعمره حين توفى بضع وثمانون سنه، قبل الهجره بثلاث سنوات، وذلك بعد خروجه من الشِعب بثمانيه أشهر وواحد وعشرين يوماً [۲۸] اُخوته: اُخوته من اُمه وأبيه عبدالله والد النبى والزبير، واُمهم فاطمه بنت عمرو بن العائد من بنى مخزوم وهى آخر زوجات عبدالمطلب. سيادته على قومه: كان أبو طالب يتمتع بشخصيه قويه مهابه فى نفوس قومه طاهراً مستقيماً يقلدونه فى أفعاله، ولا يتقدمونه بأمر إلاّ بعد أن يستشيروه، وكانت رئاسه قريش بعد عبدالمطلب لأبى طالب، وكان أمره نافذاً [۲۹] وجاء فى حديث عفيف الكندى: أنه لما رأى النبى(صلى الله عليه وآله)يصلّى فى مبدأ الدعوه، ومعه امرأه قال: فقلت للعباس: أى شىء هذا؟ قال هذا ابن أخى يزعم أنه رسول من الله الى الناس، ولم يتبعه على قوله إلاّ هذا الغلام، وهو ابن أخى أيضاً، وهذه الإمرأه هى زوجته، قال، فقلت: فما الذى تقولونه أنتم؟ قال: ننظر ما يفعل الشيخ، يعنى أبا طالب [۳۰] وكانت لعبدالمطلب علاقه خاصه مع أبى طالب لما كان يعرفه من علوّ منزلته، وكان

يتفرس به الخير، فهو الامتداد للسلاله الطاهره من أجداد النبى والوارث لقيمهم ومواقعهم الاجتماعيه والسياسيه. وقيل لأكثم بن صيفى ــ وكان من المعمّرين ــ: إنك لأعلم أهل زمانك، وأحكمهم وأحلمهم، فقال: ولم لا أكون كذلك؟ وقد جالست أبا طالب بن عبدالمطلب دهره، وعبدالمطلب دهره، وهاشماً دهره، وعبدمناف دهره، وقصيّاً دهره، وكل هؤلاء سادات أبناء سادات فتخلّقت بأخلاقهم وتعلّمت من حلمهم واقتبست سؤددهم، واتبعت آثارهم [٣١] وطلب عبدالمطلب من ولده أبى طالب أن يتولى كفاله النبى(صلى الله عليه وآله)، فكان عند حسن ظنّ أبيه فرعاه وعطف عليه، ولم يجعله فقط كواحد من أبنائه بل كان يقدّمه عليهم أجمعين [٣٢] وارتبط أبو طالب بالرسول وانشدّ إليه عاطفياً، فكان يحبّه حباً شديداً، وكان لا ينام إلاّ الى جنبه، ويخرج فيخرج معه. وصُبَّ به أبو طالب صبابه لم يُصَبَّ مثلها بشىء قط. وكان يخصّه بالطعام، فإذا أكل عيال أبى طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) شبعوا، فكان إذا أراد أن يغذّيهم قال: كما أنتم حتى يأتى ولدى. فيأتى رسول الله(صلى الله عليه وآله)فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب: إنّك لمُبارك. وكان الصبيان من أولاد أبى طالب يصبحون رُمصاً شعثاً ويصبح رسول الله(صلى الله عليه وآله) دهيناً كحيلاً [٣٣] وشبّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى كنف أبى طالب يكلؤه ويحفظه ويحوطه من اُمور الجاهليه ومعائبها لما يريد من كرامته [٣۴]

زواج أبى طالب من فاطمه بنت أسد

أبوها أسد بن هاشم بن عبدمناف بن قصى، وهى أوّل هاشميه تتزوج من هاشمى فولدت له: طالباً وعقيلاً وجعفراً وعليّاً. وكانت فاطمه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنزله الاُم الحنونه،

فتربّى(صلى الله عليه وآله)فى حجرها وكان شاكراً لبرِّها، وكان يسمِّيها اُمى، وكانت هى تفضله على أولادها فى البرّ. سبقت الى الإسلام وهاجرت الى المدينه، ولما توفيت كفّنها رسول الله(صلى الله عليه وآله) بقميصه، وأمر أن يحفر قبرها فلما بلغوا لحدها حفره بيده واضطجع فيه وقال: «اللهم اغفر لاُمى فاطمه بنت أسد ولقّنها حجّتها ووسّع عليها مدخلها»، فقيل: يا رسول الله! رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها فقال: «ألبستها قميصى لتلبس من ثياب الجنه، واضطجعت فى قبرها ليوسّعه الله عليها، وتأمن من ضغطه القبر، إنها كانت من أحسن خلق الله صنعاً إلىَّ بعد أبى طالب». وروت فاطمه عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) سته وأربعين حديثاً [۳۵] وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «هذه المرأه كانت اُمى بعد اُمى التى ولدتنى، إن أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبه، وكان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأه تفضل من كلّه نصيباً فأعود فيه» [۳۶] وقال ابن عباس: هى أوّل امرأه هاجرت من مكه الى المدينه ماشيه حافيه [۳۷] ولا يفوتنا خطبه أبى طالب التى تكلّم بها عندما أقدم على زواج فاطمه بنت أسد، الكاشفه عن قوّه شخصيته ومستوى تمسّكه بخط النبوّه، حيث نسب نفسه وسيادته لقريش الى النبى إبراهيم. فقال: الحمد لله رب العرش العظيم، والمقام الكريم، والمشعر والحطيم، الذى اصطفانا أعلاماً وسدنةً وعرفاء، خُلّصاً، وقادةً وحجبه بهاليل [۳۸] أطهاراً من الخنا والريب والأذى، والعيب [۳۹] وأقام لنا المشاعر، وفضّلنا على العشائر، نخب آل إبراهيم وصفوته وزرع إسماعيل. ثم قال: وقد تزوجت فاطمه بنت أسد وسقت المهر ونفّذت الأمر فاسألوه وأشهدوا، فقال أبوها أسد: زوّجناك ورضينا بك، ثم نحر أبو طالب الإبل وأطعم الناس

سبعه أيـام، فقال اُميه بن أبى الصـلت يـذكر ذلك: أغمرنا عرس أبى طالب فكان عرساً ليّن الحالب اقرأه البـدو بأقطاره من راجل خفّ ومن راكب فنازلوه سبعه اُحصيت أيّامها للرجل الحاسب [۴۰]

ابوطالب يخلف أباه

ورث أبو طالب كل مناصب أبيه ومكانته الاجتماعيه، فقد كان قويّ الشخصيّه سامياً فى أخلاقه، شجاعاً طيب النفس، فأصبح سيد بنى هاشم، ولم يكن هو الابن الأكبر لعبد المطلب. واحتل السـياده لقريش رغم فقره، لأن السـياده تحتاج الى المال الكثير وهو لا مال له، ولـذا قيل: لم يكن أحد يسود قريشاً بلا مال سوى أبى طالب. قال الإمام على بن أبى طالب(عليه السـلام): «أبى ساد فقيراً وما ساد فقير قبله» [۴۱] وحين تولّيه لمكانه أبيه أوكل سقايه الحاج لأخيه العباس بن عبدالمطلب، لأن هذه المهمه تحتاج الإنفاق الكثير، والعباس لـديه المال. وكان أبو طالب واسع التفكير أصـيلاً فى تربيته، إنه الفرع الذى التزم بمبادئ الحنفيه. فنجده أوّل من سـنّ القسـامه فى الجـاهليه فى دم عمر بـن علقمه، ثم أثبتتهـا السـنّه فى الإسـلام [۴۲] وكـان أبو طـالب ذا هيبه ومكـانه عـاليه فى الجاهليه، فكان يباشـر جبر ما انكسـر من مواشـيه وأنعامه بيـده فإذا جاء الوافـد إليه وهبها مع رعاتها له. وكان نديم أبى طالب فى الجاهليه مسافر بن عمرو، وهو أحـد أزواد الركب، وإنما سُـمى بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا مارّاً ولا محتاجاً يجتاز بهم إلّا أنزلوه وتكفّلوا به حتى يظعن [۴۳]

ابوطالب شاعرا

قيل لتأبّط شـراً، الشاعر المعروف واسـمه ثابت بن جابر: مَن سـيد العرب؟ فقال: أخبركم سيد العرب أبو طالب. وقيل لأكثم: ممّن تعلمت الرئاسه والحكم والسياده؟ فقال: من حليف الحلم والأدب، سيد العجم والعرب أبى طالب [۴۴]

مستوى علاقه أبى طالب مع النبى

اسـتمر أبو طالب فى رعايته المخلصه للنبى(صـلى الله عليه وآله)، وكان يترقّبه ويتطلّع فيه المسـتقبل العظيم، وكان يشـد أزره ولم يخـذله أو يتخلّى عنه طرفه عين وكـان يصـطحبه فى المهمـات. لم يمض أكثر من اثنى عشـر ربيعـاً من عمر النبى(صـلى الله عليه وآله)، فأراد أبو طالب السـفر الى الشام مع قافله قريش التجاريه، وحين كان يستعد للسفر وعند المغادره أخذ النبى(صلى الله عليه وآله) فجأه بزمام الناقه التى كان يركبها عمّه وكافله أبو طالب، وبينما كانت عينا النبى(صـلى الله عليه وآله) قد اغرورقت بالدموع قـال: «يا عم الى من تكلنى، لا أب لى ولا اُم». ولمّا رأى أبو طالب عينى محمـد(صـلى الله عليه وآله) قـد اغرورقتا بالـدموع; تأثّر لهذا المشـهد وقرّر من فوره ومن دون سابق تفكير فى الموضوع أن يصـطحب ابن أخيه محمداً(صلى الله عليه وآله) معه فى هذه الرحله. وقـد شـهد من النبى أثنـاء الطريق كرامـات وخوارق حتى أنشأ فى ذلك قصـيده: إن ابن آمنه النبى محمـداً عنـدى يفوق منازل الأولاد [۴۵] فكّر أبو طالب فى وضع محمد(صـلى الله عليه وآله) المعيشـى وضروره أن يكون له عمل; فاقترح عليه العمل والتجاره بأموال خديجه بنت خويلد التى كانت امرأه تاجره، ذات شـرف عظيم ومال كثير تسـتأجر الرجال فى مالها، أو تضاربهم إياه بشـىء منه تجعله لهم. قال أبو طالب للنبى(صـلى الله عليه وآله): يا ابن أخى! هـذه خـديجه بنت خويلـد قد انتفع بمالها أكثر الناس، وهى تبحث

عن رجل أمين فلو جئتها فعرضت نفسک علیها; لأسرعت إلیک وفضّلتک علی غیرک لما یبلغها عنک من طهارتک. ولکن إباء النبی(صلی الله علیه وآله) وعلوّ طبعه منعاه من الإقدام بنفسه علی هذا الأمر من دون سابق عهد، ولهذا قال رسول الله(صلی الله علیه وآله) لعمّه: «فلعلّها ترسل إلیَّ فی ذلک». فبلغ خدیجه بنت خویلد مادار بین النبی(صلی الله علیه وآله) وعمّه أبی طالب، فبعثت إلیه فوراً تقول له: إنی دعانی الی البعث إلیک ما بلغنی من صدق حدیثک وعظم أمانتک وکرم أخلاقک، وأنا أعطیک ضعف ما أعطی رجلاً ـ من قومک، وأبعث معک غلامین یأتمران بأمرک فی السفر. فأخبر رسول الله(صلی الله علیه وآله) عمّه بذلک، فقال له أبو طالب: «إن هذا رزق ساقه الله» [۴۶] لقد اُعجبت خدیجه بعظمه فتی قریش وسموّ أخلاقه ومقدرته التجاریه، حتی أنها أرادت أن تعطیه مبلغاً زیاده علی ما تعاقدا علیه تقدیراً له وإعجاباً به، ولکنه اکتفی بأخذ ما تقرّر فی البدایه، ثم توجّه الی بیت عمّه أبی طالب، وقدّم کل ما أخذه من خدیجه الی عمه أبی طالب لیوسّع به علی أهله. ففرح أبو طالب بما عاین من ابن أخیه وبقیه أبیه عبدالمطلب وأخیه عبدالله، واغرورقت عیناه بالدموع، وسرّ بما حقق من نجاح وما حصل علیه من ربح من تلک التجاره سروراً کبیراً، واستعدّ أن یعطیه بعیرین یسافر علیهما ویتاجر، وراحلتین یُصلح بهما شأنه، لیتسنی له بأن یحصل علی ثروه ومال یعطیه لعمّه لیختار له زوجه. فی مثل تلک الظروف عزم النبی(صلی الله علیه وآله) علی الزواج وفاتح عمّه بذلک، ووقع الاختیار علی خدیجه، وخطب أبو طالب خطبه بهذه المناسبه قال فیها: [۴۷] «الحمد لله الذی جعلنا من ذریه

إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكّام على الناس، ثم إن محمد بن عبدالله أخى، من لا يوازن به فتىً من قريش إلّا رجح عليه برّاً وفضلًا، وحزماً وعقلًا، ورأياً ونبلًا، وإن كان فى المال قُلٌّ فإنّما المال ظلٌّ زائل وعاريه مسترجعه، وله فى خديجه بنت خويلد رغبه، ولها فيه مثل ذلک، وما أحببتم من الصداق فعلىَّ وله ـ والله ـ بعد نبأ شائع وخطب جليل» [۴۸] وتتضمن هذه الخطبه عده اُمور تكشف عن مستوى أبى طالب الفكرى والنفسى منها: ۱ ـ إنّه أشار بأنه والنبى من ذريه إبراهيم الخط الموحّد المعروف. ۲ ـ الاعتراف بقدسيه الكعبه ورمزيتها لتوحيد الله. ۳ ـ أوضح بأن الرئاسه لقريش جاءت بتقدير من الله سبحانه لا ـ على أساس الوثنيه أو المال أو غيرهما. ۴ ـ يعتقد أبو طالب بأن النبى(صلى الله عليه وآله) هو ذلک الإنسان الذى لا يساويه أحد من شباب قريش، ولم يكن ذلک على أساس القرابه أو العصبيه; وإنّما عن وعى وبصيره بشخص محمد(صلى الله عليه وآله). ۵ ـ وضّح أبو طالب المقاييس الأخلاقيه والقيميه التى تفوّق بها محمد(صلى الله عليه وآله) على غيره، وهذا كاشف عن قدره إدراک أبى طالب الأصيل وإيمانه بهذه القيم التى اعتمدتها الرساله الإسلاميه فيما بعد. ۶ ـ تعهّد أبو طالب رغم قلّه ماله بأن يدفع كل ما يحتاجه محمد من المال لغرض الزواج، وعليه هو المبادر لزواج الرسول لا غيره. لم يكن تبنّى أبى طالب والتزامه للنبى(صلى الله عليه وآله) ناتجاً من علاقه عمومه، وبعد ذلک دفعته العصبيه لأن يحميه، وإلّا لماذا لا تدفع هذه العصبيه والقبليه عمّه أبا لهب؟ وإنّما الذى استقر فى ذهن أبى

طالب وقلبه عظمه النبی(صلی الله علیه وآله) ومستقبله الإلهی، وأبو طالب قد سمع من أبیه عبدالمطلب بأن فی ذریته النبوّه. وتأکیدات الرهبان مثل بحیری الراهب وقوله لأبی طالب: ارجع بابن أخیک الی بلده واحذر علیه الیهود، فوالله لو رأوه وعرفوا منه ما عرفت لیبغینّه شراً، فإنه کائن لابن أخیک هذا شأن عظیم فاسرع به الی بلاده [۴۹] إذاً، ترجع هذه العنایه للخلفیه الدینیه التی کان یتمتع بها أبو طالب، لأنه کان علی دین أبیه عبدالمطلب، حتّی أ نّه لما سئل الإمام علی بن أبی طالب(علیه السلام): مَنْ کان آخر الأوصیاء؟ فقال: «أبی» [۵۰] ولذا یشیر علی بن یحیی البطریق فی بیان سرّ علاقه أبی طالب بالنبی بقوله: «لولا خاصه النبوه وسرّها، لما کان مثل أبی طالب ــ وهو شیخ قریش ورئیسها وذو شرفها ــ یمدح ابن أخیه وهو شاب» [۵۱] ولما بُعث الرسول(صلی الله علیه وآله): وأنذر عشیرته الأقربین وهو فی بیت أبی طالب; أسلمت تلک العائله تدریجیاً علی یدیه. وتفرّد أبو طالب من یومه فی موقفه وطریقه إسلامه ودعمه للرساله لتأثیره علی قریش من جهه، وعلی بنی عبدالمطلب وبنی هاشم من جهه اُخری. لذا کان یحتاج الی منهج توعوی یتم بواسطته استیعاب تلک القوی، ومن هنا نجد أن أبا طالب قد مارس عده أسالیب تکشف بدورها عن الدور العظیم الذی قام به لصالح الإسلام. الاُسلوب الأوّل: إنّ معرفه أبی طالب لقریش لیست کمعرفه غیره بها، فهو علی وعی تام بما یدور فی خلد قریش، وماهی نقاط الضعف والقوه عندهم، کما أنه کان علی درایه تامه بکیفیه طبخ القرارات السیاسیه عند القرشیین، لأنه القریب من موقع القرار والرؤوس المدبّره له. وصرّح أبو طالب لقریش بأنه

على دين عبدالمطلب، وأن نفسه لا تطاوعه على فراق دين عبدالمطلب، وهذه التصاريح لا تتعارض مع إيمانه الجديد. وتُوهم الخصوم بأنّه ما زال على دينه القديم من جهه، ولأن أبا طالب كان بصدد استغلال موقعه لصالح الرساله من جهه اُخرى، وليس من الصحيح التفريط به وهو مازال يعد فيه لوناً من الخدمه لأهداف الرساله. وبلاشک أن قريشاً تعلم ـ وكما هو واضح ـ بأن الخطر يكمن فى بيت أبى طالب بسبب وجود الرسول وأولاد عمّه [۵۲] فعليه، يكون أبو طالب بالمنظور القبلى هو المسؤول عن بوادر هذا الخطر. يقول عقيل بن أبى طالب: «من هنا جاءت قريش لأبى فقالوا: إن ابن أخيک يؤذينا فى نادينا وفى كعبتنا وفى ديارنا ويُسمعنا ما نكره، فإن رأيت أن تكفّه عنّا فافعل. فقال لى: يا عقيل! التمس ابن عمّک، فأخرجه من كيس من أكياس أبى طالب، فجاء يمشى معى يطلب الفىء، يطأ فيه لا يقدر عليه حتى انتهى الى أبى طالب فقال: يا ابن أخى! والله لقد كنت لى مطيعاً جاء قومک يزعمون أنّک تأتيهم فى كعبتهم وفى ناديهم فتؤذيهم وتسمعهم ما يكرهون، فإن رأيت أن تكفّ عنهم»، فحلّق الرسول(صلى الله عليه وآله) بصره الى السماء، وقال: «والله ما أنا بقادر أن أردَّ ما بعثنى به ربّى، ولو أن يشعل أحدهم من هذه الشمس ناراً» فقال أبو طالب: «والله ما كذب قط فارجعوا راشدين» [۵۳] وحين قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) للقوم: «من يؤازرنى على ما أنا عليه ويجيبنى على أن يكون أخى وله الجنه؟ قال على(عليه السلام) فقلت: أنا يا رسول الله، وإنى لأحدثهم سنّاً وأخمشهم ساقاً وسكت القوم، ثم قالوا: يا أبا طالب! ألا ترى ابنک،

قـال: دعوه فلن يألو من ابن عمه خيراً» [۵۴] وفی روایه: «لمـا أراد النبی أن یتکلّم اعترضه أبو لهب، فقال له أبو طالب: اسـکت یا أعور، مـا أنت وهـذا؟! ثم قال لا یقومنّ أحـدٌ. قال: فجلسوا ثم قال للنبی(صـلی الله علیه وآله): قُم یا سـیدی فتکلّم بما تحب وبلّغ رساله ربّک فإنّک الصادق المصدّق» [۵۵] الاُسـلوب الثانی: فی الوقت الذی کان یواصل أبو طالب حواراته مع قریش، مستفیداً من موقعه ومکانته فی قلوبهم، نجده من جهه اُخری یحثّ أبناءه: طالباً وعقیلاً وجعفراً وعلیّاً علی ضـروره مرافقه محمد(صـلی الله علیه وآله)، وشـدّ أزره والإیمان بما جاء به. حتّی قال یوماً لعلی ــ وهو الأوّل من اخوته إسـلاماً ــ: ماهذا الدین الذی أنت علیه؟ فقال: «یا أبت! آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به وصـلیتمعه لله واتبعته». فقال أبو طالب لولده علی(علیه السلام): الزم ابن عمّک [۵۶] وفی روایه: یـا بنی! الزم ابن عمّـک فإنّـک تسـلم به من کـل بـأس عاجل وآجل. ثم قال لی: إن الوثیقه لزوم محمد فاشـدد بصـحبته علی أیدیکا وفی کلام آخر لأبی طالب یحرّض ولدیه بلزوم الرسول(صـلی الله علیه وآله): إن علیّاً وجعفراً ثقتی عنـد ملم الزمـان والنوب لاـ تخـذلا وانصـرا ابن عمّکما أخی لاُمی من بینهم وأبی [۵۷] وهـذا لا یعنی أن الرسول(صـلی الله علیه وآله) قـد أخفی أمر الرسـاله عن عمّه أبی طـالب وکـافله وناصـره، وقـد فوجئ مثلاًـ بإیمـان علی، نعم ربّمـا فوجئ بهیئه الصـلاه وطریقتها، فالدعم والتوصـیه من قبل أبی طالب بالنبی(صـلی الله علیه وآله) ما هو إلاّ تأکید لعزم علی(علیه السلام)، وضروره شدّ أزر النبی(صلی الله علیه وآله)والمضی فی رسالته. ویشهد علی ذلک أن أبا طالب عندما

شاهـد النبى(صـلى الله عليه وآله) وعليّاً يصـليان وعليٌّ على يمينه قـال لجعفر(رضـى الله عنه): صِل جنـاح ابن عمّك، وصلّ عن يساره، وكان إسـلام جعفر بعد إسلام أخيه على، بقليل [٥٨] الأُسـلوب الثالث: وجد أبو طالب أن من الضـرورى أن يواجه قريشاً وأن لا يستجيب لمطالبهـا، وإذاً فالتحـدى أمر مفيـد ومؤثر فى سياسـتها، لأـن أبـا طالب كان يتلمّس مواطن الضـعف والقوه فى الصف القرشى، ثمّ يجد أن العزم والتوكل على الله كفيل بالنصر. لذا نجده يوصى أخاه حمزه بأن يستعين بالله، وأن لا يخاف من قريش وحكاياتها وإشاعاتها حول الرسول(صـلى الله عليه وآله). وبهذا أراد أبو طالب أن يوقى أخاه من تلك الشُـبهه والدعايات المغرضـه، مخـافه أن تخفّـف من عزمه، ثم أراد أن يعبّر له بـأنه مسـرور وفرح بإسـلامه وتأييـده للرسـول الـذى ينبغى أن يكـون بمسـتوى التضـحيه مهما كلف الثمن. وأبو طالب لـم يكن ذلـك الإنسان المتحجّر فى فكره؛ وإنّما هو ذو ذهن متجدد يتطلع للحق ويـدرك وثنيه الفكر الجاهلى، من هنا قال لحمزه: فصبراً أبا يعلى على دين أحمـد وكن مظهراً للدين وفّقت صابرا وحطّ من أتى بالحقّ من عند ربّه بصدق وعزم لا تكن حَمْزُ كافرا فقد سرّنى إذ قلت إنّك مؤمن فكن لرسول الله فى الله ناصرا وبار قريشاً بالذى قـد أتيته جهـاراً وقـل: مـا كان أحمـد ساحرا [٥٩] ولوحـظ بهـذا الاتجـاه جواب أبى طـالب لولـده على(عليه السـلام) عنـدما بلّغ النبى(صـلى الله عليه وآله) عليّاً بالرساله وقول علىّ للنبى(صـلى الله عليه وآله): يا رسول الله، حتى أمضى واستأذن والدى فقال له: اذهب سـيأذن لك، فانطلق إليه يسـتأذنه فى اتباعه _ وهذه إشاره لإيمان أبى طالب وعلم النبى(صلى الله عليه وآله) بمعدنه، وإلاّ لا

يجوز أن يؤخذ إذنُ الكافر فى أن يكون الإنسان مسلماً ــ فكان جواب أبى طالب لعلى: يا ولدى! تعلم أنّ محمداً أمين الله منذ كان، إمض إليه واتّبعه ترشد وتفلح [۶۰] الأُسلوب الرابع: لما خرج عمرو بن العاص الى بلاد الحبشه ليكيد بجعفر بن أبى طالب وأصحابه عند النجاشى، قال: تقول ابنتى أين أين الرحيل؟ وما البين منى بمستنكرِ فقلت دعينى فإنى امرؤٌ اُريد النجاشى فى جعفر لأُكويه [۶۱] عنده كيّه اُقيم بها نخوه الأصعر [۶۲] ، [۶۳] كما حثّ أبو طالب النجاشى على ضروره إكرام المهاجرين بالهجره الثانيه [۶۴] ، لأن أبا طالب كانت له علاقه طيّبه مع النجاشى وذلك بقوله: ألا ليت شعرى كيف فى النّأى جعفر وعمرو وأعداء النبىّ الأقاربُ؟ فهل نال أفعال النجاشى جعفراً وأصحابه أو عاق ذلك شاغبُ؟ تعلّم أبيت اللعن إنّك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب تعلّم بأن الله زادك بسطه وأفعال خير كلّها بك لازب وإنّك فيض ذو سجال غزيره ينال الأعادى نفعها والأقارب [۶۵] ودعاه اُخرى الى الإسلام كما جاء ذلك فى قوله: ليعلم خيار النّاس أن محمداً نبى كموسى أو المسيح بن مريم أتانا بهدى مثل الذى أتيا به فكلٌّ بأمر الله يهدى لمعصم [۶۶] الأُسلوب الخامس: تجاهل أبو طالب موقف قريش وحدّته من الرساله عن طريق مخاطبته لسادتهم وكبرائهم، فقد دعا أبا لهب فى أن ينضم الى الرساله مخاطباً إيّاه: وإن امرأً أبو عُتيبه عمّهُ لفى روضه ما إن يُسامُ المظالما أقول له، وأين منه نصيحتى: أبا معتب ثبت سوادك قائما فلا تقبلنّ الدهر ما عشت خطه تسبُ بها إما هبطت المواسِما وَولِّ سبيل العجز غيرك مِنهم فإنّك لم تخلق على العجز لازما وحاربوأن الحرب

نصفُّولن ترى أخا الحرب يُعطى الخسف حتى يسالما وكيف ولم يجنوا عليك عظيمه ولم يخذلوك غانماً أو مغارما؟ جزى الله عنّا عبد شمس ونوفلاً وتيماً ومخزوماً عقوقاً ومأثما بتفريقهم من بعد وُدّ وألفه جماعتنا كيما ينالوا المحارما كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما تروا يوماً لدى الشِّعب قائماً [۶۷] وطبيعى أن أبا لهب يعتبر من كبار قريش وله دور مهم فى قرار المشركين، فإذا جوبه بهذا الإعلام فعلى الأقل تنكسر شوكته ويخفّ كيده وحقده مع احتمال أن يتحيّد أو يسلم. وبهذا السياق تمثل خطابات أبى طالب لأبى لهب وغيره تحدّياً وحرباً نفسيه تثبّط العزم وتربك صفوف الأعداء، وتفتح آفاقاً جديده للمسلمين فى أن يواصلوا تبليغهم للرساله. ثم إن خطابات أبى طالب تثرى المسلمين بالمعلومات، لأنها تكشف عن الموقف الحقيقى للأعداء، فلولا هذه الاستفزازات التى تصدّى لها أبو طالب، لما أمكن إدراك طبيعه التفكير الجاهلى وعمق الموقف من الرساله. فممّا قاله أبو طالب فى هذا الصدد: أفيقوا أفيقوا قبل أن يُحفر الثرى ويصبح من لم يَجنِ ذنباً كذى الذنب [۶۸] وأعرب أبو طالب عن كامل استعداده فى أن يضم القبائل الأُخرى ويعلنها حرباً لا هواده فيها حتى قال: ولسنا نَمِلُّ الحرب حتى تملّنا ولا نشتكى ما قد ينوب من النُكب وكان العباس بن عبدالمطلب أخو أبى طالب يعترف بقدره وسطوه أبى طالب، فى كونه الأدقّ رؤيه والأكثر معرفه فى أوضاع قريش واستعداداتها، وهو الأجدر فى تبنّى الصعاب والمخاطر التى ترتكبها قريش أمام الرساله، ولذا نجد الرسول(صلى الله عليه وآله) عندما يفاتح عمّه العباس بقوله: «إن الله قد أمرنى بإظهار أمرى وقد أنبأنى واستنبأنى فما عندك؟» يقول له العباس: يابن أخى! إنّك تعلم بأنّ قريشاً أشد الناس

حسداً لولد أبيك، وإن كانت هذه الخصله، كانت الطامّه الطمّاء والداهيه العظيمه، ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نسفاً، صلنا ولكن قرّب إلى عمّك أبى طالب فإنّه كان أكبر أعمامك إن لم ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك، فأتياه، فلمّا رآهما أبو طالب قال: إن لكما لظنّه وخيراً. ما جاء بكما فى هذا الوقت؟ فعرّفه العباس ما قال له النبى(صلى الله عليه وآله)وما أجابه به العباس، فنظر إليه أبو طالب وقال له: أُخرج يا ابن أخى فإنّك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً، والله لا يسلقك لسان إلّا سلقته ألسنٌ حداد واجتذبته سيوف حداد، والله لتذلنّ لك العرب ذلّ البهم لحاضنها، لقد كان أبى يقرأ الكتاب جميعاً، ولقد قال: إن من صلبى لنبيّاً لوددت أ نّى أدركت ذلك الزمان، فآمنت به فمن أدركه من ولدى فليؤمن به [۶۹] ثم ذكر صفه اظهار نبيّهم(صلى الله عليه وآله) للرساله عقيب كلام أبى طالب له وصورته وشهادته.

تنوع أساليب أبى طالب و دعمه النبى

اشاره

وهكذا واصل رسول الله(صلى الله عليه وآله) دعوته، وأبو طالب يرافقه طيله الاثنى والأربعين عاماً التى قضاها معه، وأخذ(صلى الله عليه وآله) يبلّغ قومه كما أمره الله تعالى، ولم تشدّد قريش من مواجهتها للنبى حتّى بدأ رسول الله يهاجم آلهتهم، ولعلمها بأن وراء محمد(صلى الله عليه وآله) قوه لا يمكن تجاوزها قد تمثلت فى أبى طالب، وأدركت من جهه أن السكوت سوف لا يُبقى عليها ولا يذر، فصعّدت قريش من خططها، وكانت وسيلتهم فى ذلك تتركز بعزل محمد عن بنى هاشم، لأن محمداً رجل يسهل قتله والقضاء على دعوته، ولكن العقبه الكؤود هم بنو هاشم، الذين أعلنوا بلسان أبى طالب أنهم حُماه النبى، وأن أى اعتداء عليه هو بمثابه إعلان حرب، لن

تضع أوزارهـا حتى يفنى الهاشـميون والبطون معـاً [۷۰] ، لـذا اجتمعت قريش عـده اجتماعـات وتحاوروا فيما بينهم وقرّروا عـدّه قرارات، لعلّهـا تثنى الرسـول وعمّه، أو تسـاهم فى عزل محمـد عن بنى هـاشم وعبـدالمطلب، وبالتـالى يتخلّصون من هـذا الخطر العاصف بملكهم، فمن القرارات: ۱ ــ أن يتحركوا نحو أبى طالب لغرض تحييده عن الرسول ويسـتبطن هذا السعى التهديد لأبى طـالب إن لم يتخلَّ عن محمـد، فجاؤوا بعماره بن الوليـد بن المغيره الشاب الجميل إذ كانوا يعتبرونه أنهـد فتىً فى قريش، وقالوا لأبى طالب: هـذا عماره فخـذه فلك عقله ونصـره واتخذه ولداً [۷۱] فهو لك وسـلّم إلينا ابن أخيك هـذا الـذى خالفك دينك ودين آبائك، وفرّق جماعه قومك وسـفّه أحلامهم، فنقتله فإنّما هو رجل برجل. وهذه المحاوله تكشف لنا عن عدّه اُمور منها: أ ــ عدم قدره قريش على مواجهه أبى طالب بقوّه السـلاح، ولو كان بمقدور قريش قتل النبى بلا ردّ فعل من أبى طالب لقتلته، إلاّ أنها كانت تحسب لـذلك وتخشاه. ب ــ إنّ المسـتقر فى ذهن قريش أن النبى يُعدّ ابناً لأبى طالب، لذا فكّروا فى تعويضه بعماره لا تعويض غيره. ج ــ تهدف هذه المحاوله الى تحييد أبى طالب وإصـرار قريش على مواجهه الرسول(صلى الله عليه وآله)وقتله، وبالتـالى الإيعـاز لأبى طالب بأنها سوف لا تقف مكتوفه الأيـدى أمام تحـدى أبى طالب نفسه. د ــ عـدم افصاح قريش بكفر أو إسـلام أبى طالب، وكأن المسأله الخلافيه هو تحـدى المواقع التى تتبناها قريش، وهذا لا يمكن السـكوت عليه. ۲ ــ هتك حرمه الرسول وإهانته: فحينما خرج النبى يوماً الى الكعبه وأراد أن يصلى، فلمّا دخل فى الصلاه قال أبو جهل ــ لعنه الله ــ من

يقوم الى هـذا الرجـل فيفسـد عليه صـلاته؟ فقـام ابن الزبعرى فأخـذ فرثـاً ودمـاً فلطّخ به وجه النـبى(صـلى الله عليه وآله) فـانفتل النبى(صـلى الله عليه وآله) من صـلاته. ٣ ــ مقررات الصـحيفه هى البنود التى تعاهـدت فيهـا قريش ضـدّ الرسول(صـلى الله عليه وآله)، أو مـا تسـمى بمقررات المقـاطعه وهى: أ ــ أن لا ينكحوا أحـداً من بنى هاشم وبنى عبـدالمطلب. ب ــ أن لا يقبلوا منهم صلحاً أبداً. ج ــ أن لا يبايعوا منهم شـيئاً ولا يبتاعوا. د ــ أن لا تأخذهم بهم رأفهٌ حتى يسلّموا رسول الله. وقد خطّت هذه الوثيقه بخطّ منصور بن عكرمه، وعلّقت منها صحيفه فى الكعبه هلال المحرم سنه سبع من البعثه، وكان الاجتماع فى بنى كنانه.

موقف أبى طالب أمام هذه القرارات والأساليب

الموقـف الأـول: ردّ أبو طـالب على العرض الـذى تقـدّمت به قريش فى قصه عمـاره بن الوليـد بقوله: والله لـبئس مـا تسوموننى، أتعطونى ابنكم أغـدوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه؟! هـذا والله ما لا يكون أبداً، فقال المطعم بن عدى بن نوفل: والله يا أبا طالب! لقـد أنصـفك قومـک وجهـدوا على التخلص ممّـا تكرهه، فما أراك تريـد أن تقبل منهم شـيئاً؟ فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنصـفونى، ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهره القوم علىَّ فاصـنع ما بدالك. «وقال أبو طالب شـعراً فى هذه المرحله العصـيبه، وأشارالى الانقسام فى البيت القرشى، بخصوص الرساله وبيّن موقفه منها: ألا قل لعمر والوليد ومطعم ألا ليت حظى من حياطتكم بكرٌ من الخور حباب كثير رُغاؤه يُرشُ على الساقين من بوله قطرُ أرى أخوينا من أبينا وأُمنا إذا سُـئلا قالا: الى غيرنا الأمر بلى لهما أمرٌ ولكن تجرجما كماجرجمت من رأس ذى علق صخر [٧٢] أخصّ خصوصاً عبدشمس ونوفلاً

هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمرُ هما أغمزا للقوم فى أخويهما فقد أصبحا منهم أكفّهما صفرُ هما أشركا فى المجد من لا أبا له من الناس إلاّ أن يُرس له ذُكر [۷۳] وتيم ومخزوم وزهره منهم وكانوا لنا مولى إذا بنى النصر فوالله لا تنفك منا عداوه ولا منهم ما كان من فلسنا شغر [۷۴] فقد سفّهت أحلامهم وعقولهم وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر وماذاك إلاّ سؤدد خصّنا به إله العباد واصطفانا له الفخر رجال تمالوا حاسدين وبغضه لأهل العُلى فبينهم أبداً وترُ وليد [۷۵] أبوه كان عبداً لجدّنا الى علجه الزرقا جال بها السحرُ الموقف الثانى: عالج أبو طالب التعدى الذى صدر من عبدالله بن الزبعرى المدفوع من قبل أبى جهل بردّ فعل قوى، فبمجرد أن قال الرسول(صلى الله عليه وآله) لعمّه: يا عمّ! ألا ترى ما فُعل بى؟ فقال أبو طالب: مَن فعل هذا بك؟ فقال النبى(صلى الله عليه وآله): عبدالله بن الزبعرى. فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاتقه ومشى معه حتى أتى القوم ــ وأبو طالب يعلم من الذى حرّك هذا النكره ــ فلمّا رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ينهضون؛ فقال أبو طالب: والله لئنقام رجل لجلّلته بسيفى فقعدوا حتى دنا إليهم، فقال يا بُنىّ من فعل بك هذا؟ فقال: عبدالله بن الزبعرى، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً فلطّخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول [۷۶] الموقف الثالث: خرج الرسول(صلى الله عليه وآله) ذات يوم من بيت أبى طالب(عليه السلام) ولم يعد، وجاء أبو طالب وعمومته الى منزله فلم يجدوه، فجمع أبو طالب جمعاً من فتيان بنى هاشم وبنى عبدالمطلب، وهو يظن أن قريشاً كادت برسول الله(صلى

الله عليه وآله)، فقال لهم: ليأخذ كل واحد منكم حديده صارمه، ثم ليتبعنى فإذا دخلت المسجد فلينظر كل فتى منكم، فليجلس الى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظليه ــ يعنى أبا جهل ــ فإنه لم يغب عن شرّ إن كان محمد قد قتل، فقال الفتيان: نفعل، فجاء زيد بن حارثه فوجد أبا طالب على تلك الحال فقال: يا زيد أحسست ابن أخى؟ قال: نعم كنت معه آنفاً. فقال أبو طالب. لا أدخل بيتى أبداً حتى أراه. فخرج زيد سريعاً حتى أتى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وهو فى بيت عند الصفا ومعه أصحابه يتحدثون فأخبره الخبر، فجاء رسول الله(صلى الله عليه وآله)الى أبى طالب فقال يابن أخى: اين كنت؟ أكنت فى خير؟ قال: نعم. قال اُدخل بيتك، فدخل رسول الله(صلى الله عليه وآله) فلما أصبح أبو طالب ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون قال: يا معشر قريش! هل تدرون ما هممت به؟ قالوا: لا. فأخبرهم الخبر، وقال للفتيان اكشفوا عمّا فى أيديكم، فإذا كل رجل منهم معه حديده صارمه؟ فقال: والله لو قتلتموه ما أبقيت منكم أحداً حتى نتفانى نحن وأنتم، فانكسر القوم، وكان أشدّهم انكساراً أبو جهل [٧٧] الموقف الرابع: ولما أدرك أبو طالب اصرار قريش، قال للرسول(صلى الله عليه وآله): يا ابن أخى! إن قومك قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا. فابق علىّ وعلى نفسك ولا تحمّلنى من الأمر ما لا اُطيق. فأجاب الرسول موضّحاً بأنه سيواصل مواجهته لقريش، حتى إظهار الدين، وجاء ذلك بقوله(صلى الله عليه وآله): «يا عم! لو وضعوا الشمس فى يمينى، والقمر فى يسارى، على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره الله أو أهلك فيه». ثم استعبر رسول الله(صلى

الله عليه وآله) فبكى، ثم قـام فلمـا ولّى نـاداه أبو طـالب، فقـال: أقبل يابن أخى! فأقبل عليه رسول الله(صـلى الله عليه وآله)، فقال: اذهب يابن أخى! فقل ما أحببت فوالله لا اُسلّمك لشىء أبداً [٧٨] الموقف الخامس: لما علم أبو طالب بتصميم قريش على تنفيذ قرارات المقـاطعه، تحرّك نحـو بنى هـاشم وبنى عبـدالمطلب، فحـاول إقنـاعهم بـأحقيه دعـوه الرسول وضـروره التبـانى ووحـده الموقف، فيما بينهم. وفعلاً نجـح أبو طالب فى هـذه المحاوله، فانضـموا إليه باسـتثناء أبى لهب، ودخلوا معه الحصار لمده سـنتين ونصف، وقيل ثلاث سـنوات، وقد تعرضوا من جرّاء المحاصره الى شتى ألوان المعاناه. الموقف السادس: صمّم أبو طالب مع ابن أخيه محمـد(صـلى الله عليه وآله) على مواجهه قرارات المقـاطعه، وتلقاهـا بقوه وصبر عظيمين، ولم يسـتجب لضـغوطات قريش، وكان لأبى طالب دور رسالى بارز أثناء حضور المسـلمين فى الشِعب. ١ ــ كـان أبو طالب يراقب فراش الرسول فى كل ليله لئلا يتعرض النبى(صـلى الله عليه وآله) لسوء من قبـل قريش. ٢ ــ عنـد نيام المسـلمين فى الليل كان أبو طالب يأمر أبناءه وإخوانه أو بنى عمّه أن يضـطجعوا على فراش الرسول، ويريد من الرسول(صـلى الله عليه وآله) أن يرقد على بعض فرشـهم، وابتغى أبوطالب من هذا الاُسلوب أن يحافظ على حياه الرسول من الخطر [٧٩] وبعد أن مضى زمن طويل على المحاصره فى داخل الشِعب؛ جاء النبى يومـاً الى أبى طـالب باعتبـاره القطب الـذى تـدور حوله فعاليـات الشِّعب وقـال له: بـأن الله قـد أخبره بأن الأرضه قـدأكلت الصـحيفه ــ أى وثيقه قرارات المقاطعه ــ ولم تـدع شـيئاً منها إلاّ اسم الله. وكان أبو طالب يدرك هذا المعنى، كما أنه كان يثق بقول رسول الله ويصدّقه

مطلقـاً، لـذا تحرّك أبو طـالب نحو قريش من أجـل اسـتثمار هـذا الحـدث الإلـهى العظيم، ليكون دالّه وعوناً له فى فكّ الحصار لينطلق الرسول بـدعوته. فـانطلق أبو طـالب لقريش كمحاور يمثّل الرسول لعل قريشاً تقبل بطرحه الجديـد وتتراجع عن حصارها. فأخبر أبو طالب قريشاً بهـذا الحـدث وقال لهم: إذا صـدق محمـد(صـلى الله عليه وآله) بهـذه الدعوى لا نسـلّمه حتى نموت عند آخرنـا، وإذا كان الخبر باطلاً; سلّمناه إليكم، ومن الثابت أن أباطالب كان يعلم بأن رسول الله صادق فى قوله، ونتيجه لحوار أبى طالب قبلت قريش هذا العرض. وعند التفتيش فى محتوى الصـحيفه، وجدوا فعلاً أن الأرضه قد أكلت الصحيفه وتركت اسم الله، وانتصـر الرسول وأبو طالب بفعل التسديـد الإلهى، وثبت صدق دعوى الرسول، واتضح للناس عامه أن قريشاً ظالمه فى مواجهتها للنبى(صـلى الله عليه وآله). وبعـد فـكّ الحصار ذهب أبو طالب إلى الكعبه، ليـدعو الله فيها وقـد لخّص موقفه، فقال أبو طالب ـ بعـد أن وجـدوا الأـمر كمـا أخبر به النبى(صـلى الله عليه وآله)ـ: علاـم نحضـر ونحبس وقـد بـان الأـمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقطيعه؟ ودخـل هو ومن معه بين أسـتار الكعبه، وقـال: اللهم انصـرنا على من ظلمنـا واسـتحلّ مـا يحرم عليه منا [٨٠] واستمرت مناصـره أبى طـالب للنبى(صـلى الله عليه وآله) منـذ بعثه الله تعـالى، لاـ مَلَـل فيها ولا وهن ولا تخليّاً بحال من الأحوال، حتى لفظ أنفاسه الأخيره، وذلك فى السنه الثالثه قبل الهجره [٨١] ولم ينس وهو فى آخر رمق من حياته أن يمارس نصرته للنبى(صلى الله عليه وآله)، فقد التفت الى المحيطين به قبيل وفاته، فأوصاهم بالنبى قائلاً: «اُوصيكم بمحمد خيراً فإنّه الأمين فى قريش، والصادق فى العرب، والجامع لكل ما

أُوصيكم به... والله لا يملك أحد سبيله إلّا رشد، ولا يهتدى بهديه إلّا سعد، ولو كان فى العمر بقيه لكففت عنه الهزائز، ورفعت عنه الدواهى. إن محمداً هو الصادق فأجيبوا دعوته، واجتمعوا على نصرته فإنه الشرف الباقى لكم على الدهر» [٨٢]

موقف الرسول والأئمه والصحابه من أبى طالب

موقف الرسول

كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يحبّ أبا طالب ويثنى عليه طيله حياته، ولا يمكن فصل حياه أبى طالب عن سيره رسول الله(صلى الله عليه وآله)، كما هو واضح من خلال الفصول السابقه، والآن نذكر بعض الروايات على سبيل الاختصار، والتى تبيّن رأى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى أبى طالب ومستوى العلاقه بينهما، ثم نذكر دفاع أئمه أهل البيت(عليهم السلام)والصحابه عنه. جاء فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى: أن أبا طالب لمّا مات; جاء على(عليه السلام)الى رسول الله(صلى الله عليه وآله)فآذنه فى موته فتوجع عظيماً وحزن شديداً، ثم قال له: امض فتول غسله، فإذا رفعته على سريره فأعلمنى، ففعل فاعترضه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو محمول على رؤوس الرجال، فقال: وصلتك رحم يا عم جزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً»، ثم تبعهالى حفرته، فوقف عليه، فقال: «أما والله لأستغفرن لك ولأشفعنفيك شفاعه يعجب لها الثقلان» [٨٣] وقد أجاد الشيخ المفيد(رحمه الله) عندما علّق على هذا الحديث بقوله: فى هذا الحديث دليلان على إيمان أبى طالب(رضى الله عنه): الأول: أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) عليّاً(عليه السلام) بغسله وتكفينه دون الحاضرين من أولاده، إذ كان من حضره منهم سوى أمير المؤمنين إذ ذاك على الجاهليه، لأن جعفراً(رحمه الله) كان يومئذ ببلاد الحبشه، وكان عقيل وطالب حاضرين وهما يومئذ على خلاف الإسلام، لم يسلما بعد، وأمير المؤمنين(عليه السلام)كان

مؤمناً بالله تعالی ورسوله، فخصّ المؤمن منهم بولایه أمره، وجعله أحقّ به منهما لإیمانه وخاصّیته إیاه فی دینه. ولو کان أبو طالب (رضی الله عنه) قد مات علی ما یزعمه النواصب من الکفر، کان کل من عقیل وطالب أحقّ بتولی أمره من علی(علیه السلام)، ولما جاز للمسلم من ولده القیام بأمره لانقطاع العصمه بینهما. وفی حکم رسول الله(صلی الله علیه وآله) لعلی(علیه السلام) به دونهما وأمره إیاه بإجراء أحکام المسلمین علیه من الغسل والتطهیر والتحنیط والتکفین والمواراه، شاهد صدق علی إیمانه کما بیّناه. الثانی: دعاء النبی(صلی الله علیه وآله) له بالخیرات، ووعده اُمته فیه بالشفاعه الی الله واتباعه بالثناء والحمد والدعاء، وهذه هی الصلاه التی کانت مکتوبه إذ ذاک علی أموات أهل الإسلام، ولو کان أبو طالب قد مات کافراً; لما وسع رسول الله(صلی الله علیه وآله) الثناء علیه بعد الموت، والدعاء له بشیء من الخیر، بل کان یجب علیه اجتنابه واتباعه بالذم واللوم علی قبح ما أسلفه من الخلاف له فی دینه، کما فرض الله عزّ وجل ذلک علیه للکافرین، حیث یقول: (ولا تصلّ علی أحد منهم مات أبداً ولا تقم علی قبره) [۸۴] وقوله تعالی: (وما کان استغفار إبراهیم لأبیه إلاّ عن موعده وعدها إیّاه فلمّا تبیّن له أنه عدوٌّ لله تبرأ منه) [۸۵] وإذا کان الأمر علی ما وصفناه; ثبت أن أبا طالب(رضی الله عنه)، مات مؤمناً بدلاله فعله ومقاله(صلی الله علیه وآله) [۸۶] جاء فی تاریخ الطبری: لما مات أبو طالب; نالت قریش من النبی(صلی الله علیه وآله)، من الأذی ما لم تکن تطمع فیه فی حیاه أبی طالب، حتی اعترضه سفیه من سفهاء قریش فنثر علی رأسه تراباً، فدخل رسول

الله(صلى الله عليه وآله) بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب وتبكى ورسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول لها: (يا بنيّه فإن الله مانع أباك، مانالت منّى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب) [۸۷] وجاء عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)، قال: «هبط جبرئيل فقال لى: يا محمد! إن الله عزّ وجلّ مشفعك فى سته: بطن حملتك آمنه بنت وهب، وصلب أنزلك عبدالله بن عبدالمطلب، وحجر كفلك أبو طالب، وبيت آواك عبدالمطلب، وأخ كان لك فى الجاهليه، وثدى أرضعك حليمه بنت أبى ذؤيب» [۸۸]

موقف الأئمه

أ ــ وتصدّى أمير المؤمنين لحمله تكفير أبيه فى حينها، فقال: «كان والله أبو طالب عبدمناف ابن عبدالمطلب، مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافه على بنى هاشم أن ينبذها قريش» [۸۹] وقال أيضاً: «مامات أبو طالب حتى أعطى رسول الله(صلى الله عليه وآله) من نفسه الرضا» [۹۰] ب ــ كما واجه الإمام الحسين(عليه السلام) هذه الدعوه، فقال عن والده أمير المؤمنين(عليه السلام): إنه كان جالساً فى الرحبه والناس حوله فقام إليه رجل، فقال له: يا أمير المؤمنين! إنّك بالمكان الذى أنزلك الله وأبوك معذّبٌ فى النار؟ قال له: «مه! فضَّ الله فاك، والذى بعث محمداً بالحق نبيّاً، لو شفع أبى من كل مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله، أأبى معذبٌ فى النار وابنه قسيم الجنه والنار؟ والذى بعث محمداً بالحق، إن نور أبى طالب يوم القيامه ليطفئ أنوار الخلائق إلاّ خمسه أنوار: نور محمد ونور فاطمه، ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمه، إلاّ أن نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفى عام» [۹۱] ج ــ ودافع الإمام على بن

الحسين السجّاد(عليه السلام) عن جدّه أبى طالب، وحاول إحباط تلك المزاعم التى تُبَثّ فى أوساط الناس حول كفر أبى طالب، حيث يستهدف منها النيل من على وولده، فأجاب الإمام السجاد عندما سُئِل عن أبى طالب أكان مؤمناً؟ فقال(عليه السلام): نعم فقيل له: إن هاهنا قوماً يزعمون أنه كافر. فقال (عليه السلام): «واعجبا كل العجب! أيطعنون على أبى طالب أو على رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وقد نهاه الله تعالى أن يقرن مؤمنه مع كافر فى غير آيه من القرآن، ولا يشك أحد أن فاطمه بنت أسد رضى الله تعالى عنها من المؤمنات السابقات، فإنها لم تزل تحت أبى طالب حتى مات أبو طالب(رضى الله عنه)» [۹۲] د ــ ما روى عن الإمام محمّد الباقر(عليه السلام) فى أبى طالب(عليه السلام) عن أبى بصير ليث المرادى، قال قلت لأبى جعفر(عليه السلام): سيّدى! إن الناس يقولون: إن أبا طالب فى ضحضاح من النار يغلى منه دماغه، فقال(عليه السلام): كذبوا والله إنّ إيمان أبى طالب لو وضع فى كفّه الميزان وإيمان هذا الخلق فى كفّه ميزان لرجح إيمان أبى طالب على إيمانهم ثم، قال: ألم تعلموا أن أمير المؤمنين عليّاً(عليه السلام)، كان يأمر أن يحجّ عن عبدالله وابنه وأبى طالب فى حياته ثمّ أوصى فى وصيّته بالحج عنهم» [۹۳] هـ ــ ما روى عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام): عن يونس بن نباته عن الإمام الصادق(عليه السلام)، قال: يا يونس! ما يقول الناس فى أبى طالب؟ قلت: جعلت فداك يقولون: هو فى ضحضاح من نار يغلى منها اُمّ رأسه فقال: كذب أعداء الله، إنّ أبا طالب من رفقاء النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن اُولئك رفيقاً» [۹۴] وقال عبدالرحمن بن كثير:

قلت لأبى عبدالله(عليه السلام): إنّ الناس يزعمون أن أبا طالب فى ضحضاخ من نار، فقال: كذبوا، ما بهذا نزل جبرئيل على النبى(صلى الله عليه وآله)، قلت: وبما نزل؟ قال: أتى جبرائيل فى بعض ما كان عليه، فقال: يا محمّد! إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين، وإن أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجره مرّتين، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشاره من الله تعالى بالجنه، ثم قال: كيف يصفونه بهذا؟ وقد نزل جبرائيل ليله ـ ليله مات أبو طالب ـ فقال: يا محمد! اخرج من مكه، فمالك بها ناصر بعد أبى طالب [٩٥] و ـ ما روى عن الإمام الكاظم(عليه السلام) عن درست بن أبى منصور أنّه سأل أبا الحسن الأوّل ـ الإمام الكاظم(عليه السلام) ـ أكان رسول الله(صلى الله عليه وآله)محجوجاً بأبى طالب؟ فقال: لا، ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه. فقال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنه محجوجٌ به؟ فقال: لو كان محجوجاً به ما دفع اليه الوصيّه. قال: قلت: فما كان حال أبى طالب؟ قال: أقرّ بالنبىّ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه [٩٦] ز ـ ما روى عن الإمام الرّضا(عليه السلام): ١ ـ أخرج شيخنا الكراجكى بإسناده عن أبان بن محمد، قال: كتبت الى الإمام على بن موسى الرضا(عليه السلام)، جعلت فداك إنّى قد شككت فى إسلام أبى طالب، فكتب إليه: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين) [٩٧] الآيه، وبعدها إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبى طالب كان مصيرك الى النار» [٩٨] ٢ ـ روى شيخنا المفسّر الكبير

أبو الفتوح فی تفسیره عن الإمام الرضا سلام الله علیه، أنّه روی عن آبائه بعدّه طرق: «إنّ نقش خاتمأبی طالب(علیه السلام) کان رضیت بالله ربّاً، وبابن أخی محمد نبیّاً، وبابنیعلی له وصیّاً» [۹۹]

الصحابه یشهدون بإسلام أبی طالب

أ: عن عکرمه عن ابن عباس قال: جاء أبو بکر الی النبی(صلی الله علیه وآله)بأبی قحافه یقوده وهو شیخ کبیر أعمی، فقال رسول الله(صلی الله علیه وآله) لأبی بکر: ألا ترکت الشیخ حتی نأتیه، فقال: أردت یا رسول الله أن یأجرنی الله، أما والذی بعثک بالحق لأن کنت أشدّ فرحاً بإسلام عمّک أبی طالب منّی بإسلام أبی، ألتمس بذلک قره عینک، فقال رسول الله(صلی الله علیه وآله): صدقت [۱۰۰] ب: أخرج أبو جعفر الصدوق(قدس سره) فی الأمالی بإسناده عن سعید بن جبیر عن عبدالله بن عباس أنّه سأله رجل، فقال له: یابن عم رسول الله! أخبرنی عن أبی طالب هل کان مسلماً؟ قال: وکیف لم یکن مسلماً وهو القائل: وقد علموا أنّ ابننا لا مکذبٌ لدینا ولا یعبأ بقیل الأباطل إن أبا طالب کان مثله کمثل أصحاب الکهف حین أسرَّوا الإیمان وأظهروا الشرک، فآتاهم الله أجرهم مرتین [۱۰۱] وجاء عن عکرمه عن ابن عباس أنه قال: أخبرنی أبی أنّأبا طالب(رضی الله عنه) شهد عند الموت أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله(صلی الله علیه وآله) [۱۰۲] ج: فی تفسیر الوکیع من طریق أبی ذر الغفاری، أنه قال: والله الذی لا إله إلاّ هو، مامات أبو طالب(رضی الله عنه)حتی أسلم بلسان الحبشه قال لرسول الله(صلی الله علیه وآله): أتفقه الحبشیه! قال: یا عمّ! إن الله علّمنی جمیع الکلام. قال: یا محمد! (اسدن لمصاقا قاطالاها) یعنی أشهد مخلصاً لا إله إلاّ

الله، فبکی رسول الله(صلی الله علیه وآله) وقال: «إنّ الله أقرّ عینی بأبی طالب» [۱۰۳] د ـ أخرج أبو الفتوح الإصفهانی بالإسناد عن محمد بن حمید قال: حدّثنی أبی، فقال: سئل أبو الجهم بن حذیفه: أصَلّی النبی(صلی الله علیه وآله)علی أبی طالب؟ فقال: وأین الصلاه یومئذ؟ إنما فرضت الصلاه بعد موته، ولقد حزن علیه رسول الله(صلی الله علیه وآله) وأمر علیّاً بالقیام بأمره وحضر جنازته وشهد له العبّاس وأبو بکر بالإیمان، وأشهد علی صدقهما لأنه کان یکتم إیمانه، ولو عاش الی ظهور الإسلام; لأظهر إیمانه [۱۰۴] قال ابن أبی الحدید: قالوا: وقد روی بأسانید کثیره بعضها عن العباس بن عبدالمطلب، وبعضها عن أبی بکر بن أبی قحافه، أن أبا طالب ما مات حتی قال: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله. والخبر المشهور أن أبا طالب قال عند الموت کلاماً خفیّاً، فأصغی إلیه أخوه العباس، ثم رفع رأسه الی رسول الله(صلی الله علیه وآله) فقال: یابن أخی! والله قد قالها عمّک، ولکنّه ضعف عن أن یبلغک صوته [۱۰۵] وفی کلام آخر لابن أبی الحدید وهو بصدد ذکر قطعیه إسلام أبی طالب فی نظر معاصریه قال: ولَوْلاـ أبو طالب وابنُهُ لما مُثِّل الدّین شَخْصاً فقاما فذَاک بمکّه آوی وحامی وهذا بیثربَ جسّ الحِماما تکفّلَ عبدُ مناف بأمر وأودَی فکان علیٌّ تماما فقل فی ثَبیر مضی بعدما قَضی ما قضاه وأبقی شَماما فللّه ذا فاتحاً للهدی ولله ذا للمعالی ختاما وما ضَرَّ مجدَ أبی طالب جهولٌ لَغَا أو بصیرٌ تعامی کما لا یضرّ إیاهَ الصّبا [۱۰۶] حِ مَنْ ظنّ ضوءالنّهار الظّلاما [۱۰۷]

اسطوره کفر أبی طالب

اشاره

تأثّر البعض هذه الأیام بالتیار الذی اقتطع صفحات من التاریخ المزیّفه، واتّخذها دیناً له،

مقلّداً النهج الاُموى، بحقده ومظالمه على الرساله وأصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله)، مردّداً بلا ورع ولا بحث عن الحقيقه، تلك الإثاره الاُمويه القديمه: (إن أبا طالب مات كافراً). وللإجابه على هذه الفريه نسلّط الضوء على الجذور التاريخيه للحقد الجاهلى على بيت النبوّه، ثم نلخّص الزعم الخبيث للحقائق التاريخيه التى مرّ ذكرها، بالإضافه للتصريحات التى تثبت إسلام هذا الرجل وسلوكه ومواقفه الشجاعه من أجل نصره الرساله، ثم نناقش ما تقوّله البعض لإثبات كفر أبى طالب مكابره وعناداً وبغضاً لوصى الرسول(صلى الله عليه وآله) على بن أبى طالب(عليه السلام).

الجذور التاريخيه لتكفير أبى طالب

بعد أن تألّق نجم عبدالمطلب، سادت له الاُمور، وأصبح السيد المطاع عند قريش، وجاء من بعده ولده أبو طالب، الذى ورث أباه، أصبح هو الآخر شيخاً وسيّداً للبطحاء. وهذه الرئاسه لا تلغى الزعامات الاُخرى، لأن قريشاً كانت تتوزع على خمسه وعشرين بطناً، وكان بنو هاشم وبنو عبدالمطلب ساده بطون قريش، وكان أبو طالب شيخاً لهما. أما أبو سفيان صخر بن حرب بن اُميه فقد كان بيده اللواء، وكانت له القياده الحربيه على باقى البطون [١٠٨] ورغم اعتراف قريش جميعاً بسياده أبى طالب وشرفه وقوّته، إلاّ أن الحسد والمنافسه القديمه بين هاشم واُميه مازالت باقيه، تبدو وتتجسّد فى حركات الخائف أبى سفيان، لأن شرف الهاشميين وعلوّ مكانتهم واحترامهم داخل مكه وخارجها، كان يقلق الاُمويين فيجعلهم يتحسبون لئلا تتزعزع مكانتهم، وقد زادهم فى الأمر قلقاً واضطراباً ماسمعه أبو سفيان من خلال أسفاره بأن نبيّاً سيظهر من ولد عبدمناف، وطرد الهاجس والقلق الذى أصابه حينما أوحى الى نفسه بأنه هو النبى الذى سيختاره الله; لتمتعه بلياقات وملكات ظنّ أنها تؤهله دون غيره للنبوه، وأنه ليس من المعقول أن

تكون النبوّه فى البيت الهاشمى مع وجوده بالإضافه الى الخصائص الاُخرى [۱۰۹] وترقّب أبو سفيان أن يأتيه نداء السماء ليفرك به اُنوف بنى هاشم، وينتقم من تفوّقهم الـدائم وبالتالى ينتزع منهم الاعتراف بأنه المدعوم من السـماء، وأنه السيّد الوحيد لقريش لا غيره، وارتاح لهـذا الشعور الوهمى الى حين [۱۱۰] وقـد فوجئ عنـدما سـمع بأن فى بيت أبى طالب ابن أخيه عبدالله (محمداً) يكلَّم من السماء [۱۱۱] واستبعد هذا الخبر ولم تطاوعه نفسه فى أن يهضـمه، وفسّره بأنه مؤامره قد حاكها الهاشميون بزعامه أبى طالب. وإذا صَـدَقَ بأن النبوه فى بيت أبى طالب فهذا معناه أن الاُمور ستُحسم لصالح بنى هاشم الى الأبد، لأن النبوه سوف تأتى بحكم جديـد لصالحهم، وسوف تزيـح حكم البطون، وتؤدى الى انهيـاره من الأسـاس [۱۱۲] من هنا بـدأ أبو سـفيان معارضـته انطلاقـاً من هـذا التصور، ونصّب نفسه زعيمـاً لهـذه المعارضه قبال البيت الهاشـمى المتمثل بزعامه أبى طالب [۱۱۳] وتحدّى أبو طـالب كـل رؤسـاء قريش، وهـدّدهم بالقتل إن أحـد أقـدم على قتل النبى(صـلى الله عليه وآله) [۱۱۴] وحرّض بنى هـاشم وبنى عبدالمطلب ووحّد صـفهم، واجتمع معهم فى بيت محمّد(صـلى الله عليه وآله)وقرّروا أن لا يفرّطوا بالرسول(صلى الله عليه وآله)، حتى لو قتلوا جميعـاً [۱۱۵] واسـتمرّت المعارضه برئاسه أبى سـفيان، وانتصـرت الرساله بقياده محمد(صـلى الله عليه وآله)، وقَتَلَ علىّ ابن أبى طالب(عليه السـلام) والهاشـميون رموز الشرك المتمثّله فى بنى اُميه وسائر البطون [۱۱۶] ومن جانب آخر فقد تآمر الاُمويون على قتل النبى(صلى الله عليه وآله)، حتّى حاول أبو سفيان نفسه قتله [۱۱۷] ، وأكلت هند اُم معاويه قلب عمّ النبى(صلى الله عليه وآله) حمزه بن عبدالمطلب فى واقعه اُحد بعد قتله فيها [۱۱۸]

وبعد أن تمّ الفتح الإلهى المبين، وهُزمت البطون شرّ هزيمه، وأسلم أبو سفيان رغم أنفه ومعه جمع من البطون التى لم تكن راضيه بالنتيجه الإلهيه بعد هذا; أخذت تعمل خفيه لتعديل الترتيبات بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، لإعاده الكرّه والانتقام من الهاشميين، وأثمرت تلك الجهود فجاءت بمعاويه الى سده الحكم، فانتقم لأبيه من أبى طالب (بحكايه اُسطوره الكفر الظالمه له). وأنه يقال أيضاً: إن إشاعه اُسطوره كفر أبى طالب لم تكن فى العصر الاُموى، بل قد بثّها العباسيون وبالتحديد فى زمن الخليفه العباسى أبى جعفر المنصور. فإنّ التاريخ لم يسجل لنا ــ ولو لمره واحده ــ أن معاويه قد طعن فى إسلام أبى طالب، مع أنه لم يرعَ عهداً ولا ذمّه فى الطعن على على(عليه السلام)، والادعاء عليه بما ليس فيه والانتقاص منه بنسبه ماهو متأكد من براءته منه. فى الوقت الذى نجد فيه أن علياً(عليه السلام) يهاجمه ــ بما فيه اُمه هند وأبوه أبو سفيان ــ من مذام ومثالب فهل كان معاويه ــ وقد صار الأمر الى الآباء والاُمهات ــ يَعفُّ عن أن يرمى عليّاً فى أبيه، تهمه الكفر؟! [١١٩] إلاّ أن السياسه شاءت ذلك، فكان لها أعوانها وحاشيتها من الكتاب والمؤرخين والرواه وما شاءت. وحق على (عليه السلام) والأئمه من بعده فى ولايه أمر الاُمه سياسياً واجتماعياً دون غيرهم، هو معتقد الشيعه، وقد صار أمر الاُمه الى غيرهم فكانت مصلحه الحاكمين، وخاصه فى العصر العباسى، بعد أن خرج كثير من أهل البيت(عليهم السلام) ضد المنصور العباسى، فأطلق هذه الفريه ضد أبى طالب ليوحى الى الناس أن العباسيين هم بنو العم الذى أسلم، بينما الطالبيون هم بنو العم الذى لم يسلم، وبذلك يزكّى

ويرجّح موقفه السياسى على خصومه أهل البيت [١٢٠] نعم، مسأله تكفير أبى طالب جاءت بوحى السياسه، لكن أىُّ سياسه هذه، العباسيه أم الاُمويه؟ لا ضير أن نقول: إن العباسيين قد استثمروا أرضيه وجهوداً كان قد أعدّها وأسس لها الاُمويون من قبل، فهى قضيه تؤدى خدمات كثيره للسياستين معاً. أمّا صمت معاويه وعدم خوضه فى مسأله كفر أبى طالب، لم يكن ناشئاً من وضوح إسلام أبى طالب وإحكامه أو حرمته وقدسيته عند الله، أو يفسّر كونه ناتجاً عن ورع وتعقل قد أبداه معاويه إزاء على(عليه السلام) ; بل من المحتمل أن أقطاب الحكم الاُموى كعمرو بن العاص، هو الذى كان قد تكفّل الأمر لأنه لم ينسَ بعد رساله أبى طالب للنجاشى، عندما حذّره من كيد عمرو بن العاص ضد المسلمين فى حياه رسول الله(صلى الله عليه وآله). ثم إن الأجهزه الدعائيه ووعّاظ السلاطين التى أنشأها معاويه، تجيد اللعبه، وتعلم حدود ومواطن تحرّكها، وماهى الأساليب التى ترضى معاويه وتحقّق له الثأر من خصومه، فقد تكون هى التى قامت بالأمر آنذاك. وأخيراً من المعلوم أن الإمام علياً(عليه السلام) والإمام الحسين بن على(عليه السلام)والإمام السجاد(عليه السلام)والباقر(عليه السلام)، قد واجهوا هذه الإشاعه وعالجوها على أحسن وجه، وهؤلاء قد عاصروا الحكم الاُموى لا العباسى، فهذا دليل على كونها ظاهره قبل أيام المنصور.

تصاريح و شهادات بإيمان أبى طالب

١ ـ أبو طالب يدعو الله بسقوط المطر: أصاب مكه قحط شديد فى سنه من السنين، فطلبت قريش من أبى طالب أن يستسقى لها، فخرج ومعه غلام ـ وهو رسول الله(صلى الله عليه وآله) ـ كأنه شمس دَجْن تجلّت عنها سحابه قتماء وحوله اُغيلمهٌ، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبه، ولاذ الغلام بإصبعه (أى أشار بها الى السّماء

وما فى السّـماء قزعه)، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا، وأغدق، واغرورق وانفجر له الوادى وأخصب البادى والنادى [١٢١] وفى ذلك يقول أبو طالب فى مدح رسول الله(صلى الله عليه وآله): وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه الأرامل يَلوذ به الهُلاّـك من آل هاشم فهم عنده فى نعمه وفواضل وميزانُ عدل لا يخسُ شعيره وأوزان صدق وزنُه غير هائل [١٢٢] ٢ ـ جواب أبى طالب لعلى(عليهما السلام) عندما قال له ذات ليله وهو فى الشعب يفدى بنفسه رسول الله: يا أبتاه! إنى مقتول ذات ليله. فأجابه أبو طالب: اصبرَن يا بُنىّ فالصبر أحجى كُلُ حىٍّ مصيره لشُعُوبِ قد بلوناك والبلاء شديد لِفداء النجيب وابن النجيب فأجابه على(عليه السلام) بكلام أكثر عذوبه قائلاً: أتأمرنى بالصبر فى نصر أحمد ووالله ما قُلتُ الذى قلت جازعاً ولكننى أحببتُ أن ترى نصرتى وتعلم أنى لم أزل لك طائعاً [١٢٣] ٣ ـ قول أبى طالب(عليه السلام)لجعفر (رضى الله عنه): «صل جناح ابن عمّـك وصَلِّ عن يساره» [١٢٤] ٤ ـ لمّا علم أن قريشاً عملت على الدس لدى النجاشى ضد مهاجرى المسلمين لها; كتب إليه كتابين من الشعر، نبّهه فى أحدهما الى هذا الدس، وأغراه بأن يكون على الأمل فى شهامته وبسط جواره على كل من يلجأ الى حماه، وذلك إذ يقول كما مرّ: تَعلَّمْ أبيت اللعن أنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب [١٢٥] ٥ ـ قوله: يا معشر قريش كونوا له ـ لمحمد(صلى الله عليه وآله) ـ ولاهً ولحزبه حماهً، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رَشَدَ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سَعَدَ [١٢٦] ٦ ـ تهديده لِرؤساء قريش بالقتل إن لم يعد محمد سالماً [١٢٧] ٧ ـ

ولما حضرته الوفاه; دعا بنى عبدالمطلب وقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا [۱۲۸] ۸ ـ شجع أبو طالب الهاشميين والمطلبيين على الحضور فى أول اجتماع سياسى فى دار النبى(صلى الله عليه وآله)،وسُمّى الحديث الذى دار فى هذا الاجتماع بحديث الدار [۱۲۹] ۹ ـ حذّر أبو طالب البطون قائلًا: «والله لو قتلتموه; لا يبقى فيكم أحد حتى نتفانى نحن وأنتم» [۱۳۰] ۱۰ ـ وقال للنبى(صلى الله عليه وآله) متحديّاً كبرياء البطون: «يا ابن أخى! إذا أردت أن تدعو الى ربّك فأعلمنا حتى نخرج بالسلاح» [۱۳۱] ۱۱ ـ قول رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيه: «ما نالت منى قريش حتى مات أبوطالب» [۱۳۲] ۱۲ ـ سمّى رسول الله(صلى الله عليه وآله) العام الذى مات فيه أبو طالب وخديجه بعام الحزن [۱۳۳] ۱۳ ـ عبّر رسول الله(صلى الله عليه وآله) بموت أبى طالب وخديجه بالمصيبتين، فقال: «اجتمعت على الاُمه هذه الأيام مصيبتان، لا أدرى بأيّهما أنا أشد جزعاً» [۱۳۴] ۱۴ ـ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى أبى طالب لما مات: «وصلتك رحم ياعم، وجزيت خيراً فلقد ربّيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً» وبعد أن تبعه الى حفرته وقف عليه فقال(صلى الله عليه وآله): «أما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعه يُعجب لها الثقلان» [۱۳۵] ۱۵ ـ ورد عن أبى طالب شعر كثير يكشف عن إسلامه واعتقاده، بأن محمداً(صلى الله عليه وآله) نبىّ كباقى الأنبياء، منه قوله: ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البريّه ديناً [۱۳۶] وقوله: ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبيّاً كموسى خُطَّ فى أول الكتب [۱۳۷] وقوله: ويا شاهد الخلق علىَّ فاشهد إنى على

دين النبی أحمـد من ضل فی الدين فإنّی مهتدی [۱۳۸] ۱۶ ــ إن أبـا طالب كان يری بطلان عقيـده قومه من حين مبعث رسول الله(صـلی الله عليه وآله) بالإسـلام، وقد ثبت أنه كان يدين بالحنيفيه، والحنفاء لم يهموا بصـنم قطّ، ولم يسـجدوا لوثن أبداً، كما كـان علی ذلک أبوه عبـدالمطلب تماماً [۱۳۹] ۱۷ ــ حبّ النبیّ ورقّته علی أبی طـالب، حين أصـابت قريشـاً أزمه مهلكه وسـنه مجدبه، وأصاب أبا طالب ما أصاب قريشاً من الفقر والفاقه، فبادر رسول الله(صـلی الله عليه وآله) لأجل معالجه الأزمه التی مرّ بها عمّه أبو طالب، ففاتح عمّه العباس فقال له: يا أبا الفضل! إن أخاک كثير العيال مختل الحال ضـعيف النهضه والعزمه، وقد نزل به ما نزل من هـذه الأزمه، وذوو الأرحام أحقّ بالرفـد وأولی بالحمل، الكل فی ساعه الجهـد فانطلق بنا لِنُعِنْهُ علی ما هو عليه. فأخـذا عنه أولاده تخفيفـاً من ضـيق العيش، أخـذ رسول الله(صـلی الله عليه وآله)عليّـاً وأخـذ العبـاس جعفراً [۱۴۰] انظر الی هــذه الرقّه العميقه من النبی(صـلی الله عليه وآله) علی أبی طـالب والحب له والشـفقه عليه، وقـد وصف الله المؤمنين بالشـده علی الكـافرين حيث يقول: (أشدّاء علی الكفّار رحماء بينهم) [۱۴۱] وقوله تعالی: (أذلّه علی المؤمنين أعزّه علی الكافرين) [۱۴۲] والنبی أفضل المؤمنين فكيف يجوز لمسـلم أن يصف أبا طالب بالكفر وقد اشتهر عن النبی حبّه البالغ له والميل إليه؟ ۱۸ ــ قال العباس لرسول الله(صلی الله عليه وآله): أترجو لأبی طالب؟ قال: «كل الخير أرجو من ربّی» [۱۴۳] قال الشيخ المفيد: فلو أنه(رحمه الله)مات علی غير الإيمان; لما جاز من رسول الله(صلی الله عليه وآله) رجاء الخير له من الله عزّ وجل، مع

ما قطع له تعالی فی القرآن من خلود الکفار فی النار وحرمان الله لهم سائر الخیرات وتأبیدهم فی العذاب علی وجه الاستحقاق والهوان [۱۴۴] ۱۹ _ تصاریح أئمه أهل البیت(علیهم السلام) کالإمام علی(علیه السلام) والإمام الحسین(علیه السلام) والإمام علی بن الحسین(علیه السلام) والإمام الباقر(علیه السلام)والإمام الصادق(علیه السلام) والإمام الرضا(علیه السلام). ۲۰ _ تصریحات جمع من الصحابه، کما مرّ بیانه. ۲۱ _ لا یشک أحد بأنّ فاطمه بنت أسد(رض) من المؤمنات السابقات، فعندما توفیت کفّنها رسول الله(صلی الله علیه وآله) بقمیصه ودعا لها بقوله: «اللهمّ اغفر لاُمّی...» وإنّها بقیت زوجه لأبی طالب حتی ماتت فإذا مات أبو طالب علی الکفر فهذا یتعارض مع الخطاب الإلهی القاضی بأن لا یقرن مؤمنه مع کافر وأن یفرّق بینهما، وهذا الاجراء لم یتّخذ فی أبی طالب [۱۴۵]

مناقشه مزاعم القائلین بکفر أبی طالب

قالوا: ذهب بعض المعتزله وأکثر الجمهور من أهل السنّه الی أن أبا طالب مات علی غیر الإسلام [۱۴۶]، وأن نصرته ودفاعه عن النبی(صلی الله علیه وآله) کان بدافع القرابه والعصبیه، مستدلّین بجمله من الآیات والروایات والأشعار منها: ألف _ قوله تعالی: (وهم ینهون عنه وینأون عنه وإن یهلکون إلاّ أنفسهم وما یشعرون) [۱۴۷] أخرج الطبری وغیره من طریق سفیان الثوری عن حبیب بن أبی ثابت عمّن سمع ابن عبّاس أنّه قال: إنّها نزلت فی أبی طالب، ینهی عن أذی رسول الله(صلی الله علیه وآله) أن یؤذی، وینأی أن یدخل الإسلام [۱۴۸] وقال القرطبی: هو عامٌ فی جمیع الکفّار أی ینهون عن اتّباع محمدّ(صلی الله علیه وآله) وینأون عنه، عن ابن عباس والحسن. وقیل: هو خاصٌّ بأبی طالب ینهی الکفار عن أذیّه محمد(صلی الله علیه وآله)ویتباعد عن الإیمان به، عن ابن عباس

أيضاً. روى أهل السير قال: كان النبى(صلى الله عليه وآله) قد خرج الى الكعبه يوماً وأراد أن يصلّى، فلمّا دخل فى الصلاه قال أبو جهل ـ لعنه الله ـ: من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبعرى فأخذ فرثاً ودماً فلطّخ به وجه النبى(صلى الله عليه وآله) الى أن قال: فنزلت هذه الآيه: (وهم ينهون عنه وينأون عنه). فقال النبى(صلى الله عليه وآله): ياعم: نزلت فيك آيه. قال: وماهى؟ قال: تمنع قريشاً أن تؤذينى، وتأبى أن تؤمن بى؟ فقال أبوطالب: والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسّد فى التراب دفينا فقالوا: يا رسول الله! هل تنفع نصره أبى طالب؟ قال: «نعم دفع عنه بذاك الغلّ، ولم يقرن مع الشياطين، ولم يدخل فى جبِّ الحيّات والعقارب، إنّما عذابه فى نعلين من نار يغلى منهما دماغه فى رأسه، وذلك أهون أهل النار عذاباً» [١٤٩] قال العلّامه الأمينى: نزول هذه الآيه فى أبى طالب باطل لا يصحّ من نواح شتّى: ١ ـ إرسال حديثه بمن بين حبيب بن أبى ثابت وابن عباس، وكم وكم غير ثقه فى اُناس رووا عن ابن عبّاس ولعلّ هذا المجهول أحدهم. ٢ ـ إنّ حبيب بن أبى ثابت انفرد به ولم يروه أحد غيره، ولا يمكن المتابعه على ما يرويه، ولو فرضناه ثقه فى نفسه بعد قول ابن حبّان: إنّه كان مدلِّساً. وقول العقيلى غمزه ابن عون، وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها. وقول القطّان: له غير حديث عن عطاء لا يتابع عليه وليست بمحفوظه. وقول الآجرى عن أبى داود: ليس لحبيب عن عاصم بن ضمره شىء يصح، وقول ابن خزيمه: كان مدلِّساً [١٥٠] ونحن لا نناقش فى السند

بمكان سفيان الثورى، ولا نؤاخذه بقول من قال: إنّه يدلِّس ويكتب عن الكذّابين [١٥١] ٣ ــ إن الثابت عن ابن عباس بعدّه طرق مسنده يضادّ هذه المزعمه، ففيما رواه الطبرى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق على بن أبى طلحه وطريق العوفى عنه: أنّها فى المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به، وينأون عنه ــ يعنى ــ يتباعدون عنه [١٥٢] وقد تأكد ذلك بما أخرجه الطبرى وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم وعبد بن حميد من طريق وكيع عن سالم عن ابن الحنفيه، ومن طريق الحسين بن الفرج عن أبى معاذ، ومن طريق بشر عن قتاده. وأخرج عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن قتاده والسدى والضحاك، ومن طرق أبى نجيح عن مجاهد، ومن طريق يونس عن ابن زيد قالوا: ينهون عن القرآن وعن النبىّ، وينأون عنه يتباعدون عنه [١٥٣] وليس فى هذه الروايات أىّ ذكر لأبى طالب، وإنّما المراد فيها الكفار الذين كانوا ينهون عن اتّباع رسول الله أو القرآن، وينأون عنه بالتباعد والمناكره، وأنت جدّ عليم بأن ذلك كلّه خلاف ما ثبت من سيره شيخ الأبطح الذى آواه ونصره وذبّ عنه ودعا إليه الى آخر نفس لفظه. ۴ ــ إن المستفاد من سياق الآيه الكريمه أ نّه تعالى يريد ذمّ اُناس أحياء ينهون عن اتّباع نبيّه ويتباعدون عنه، وأن ذلك سيرتهم السيئه التى كاشفوا بها رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وهم متلبّسون بها عند نزول الآيه كما هو صريح ما أسلفناه من روايه القرطبى، وأن النبى(صلى الله عليه وآله)أخبر أبا طالب بنزول الآيه. لكن نظراً الى ما نقلوه عن الصحيحين فيما

زعموه من أنّ قوله تعالى فى سوره القصص: (إنّک لاـ تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) نزلت فى أبى طالب بعد وفاته، فحينئذ لاـ يتمّ نزول آيه ينهون عنه وينأون ــ النازله فى اُناس أحياء ــ فى أبى طالب، فإنّ سوره الأنعام التى فيها الآيه المبحوث عنها نزلت جمله واحده [۱۵۴] بعد سوره القصص بخمس سور [۱۵۵] فكيف يمكن تطبيقها على أبى طالب وهو رهن أطباق الثرى، وقد توفّى قبل نزول الآيه ببرهه طويله؟! ۵ ــ إنّ سياق الآيات الكريمه هكذا: (ومنهم من يستمع إليک وجعلنا على قلوبهم أكنّه أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً وإن يروا كل آيه لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوک يجادلونک يقول الذين كفروا إن هذا إلاّـ أساطير الأوّلين – وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلاّ أنفسهم وما يشعرون) [۱۵۶] وهو كما ترى صريح بأن المراد بالآيات كفّار جاءوا النبى فجادلوه وقذفوا كتابه المبين بأنّه من أساطير الأوّلين، وهؤلاء الذين نهوا عنه (صلى الله عليه وآله) وعن كتابه الكريم، ونأوا وباعدوا عنه، فأين هذه كلّها عن أبى طالب الذى لم يفعل كلّ ذلک طيله حياته؟! وذكر ابن كثير فى تفسيره القول الأول نقلاً عن ابن الحنفيّه وقتاده ومجاهد والضحاک وغير واحد، فقال: وهذا القول أظهر والله أعلم، وهو اختيار ابن جرير [۱۵۷] ب ــ قوله تعالى: (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اُولى قربى من بعد ما تبيّن لهم أنّهم أصحاب الجحيم) [۱۵۸] ج ــ قوله تعالى: (إنّک لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) [۱۵۹] أخرج البخارى فى الصحيح فى كتاب التفسير فى القصص [۱۶۰]، قال:

حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهرى قال: أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لمّا حضرت أبا طالب الوفاه جاءه رسول الله(صلى الله عليه وآله) فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبى اُميه بن المغيره فقال: أى عمّ! قل: لا إله إلاّ الله. كلمه اُحاجّ لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبدالله بن أبى اُميه: أترغب عن ملّه عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعرضها عليه ويعيد أنه بتلك المقاله حتىّ قال أبو طالب آخر ما تكلّم: على ملّه عبدالمطلب وأبى أن يقول: لا إله إلاّ الله. فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك. فأنزل الله: (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)وأنزل فى أبى طالب فقال لرسول الله(صلى الله عليه وآله): (إنّك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء). وفى مرسله الطبرى: فنزلت: (ما كان للنبى...الآيه). ونزلت: (إنّك لا تهدى من أحببت). وأخرجه مسلم فى صحيحه من طريق سعيد بن المسيب، وتبع الشيخين جلّ المفسّرين لحسن ظنّهم بهما وبالصحيحين.

مواقع النظر فى هذه الروايه

١ ـ إن سعيد الذى انفرد بنقل هذه الروايه وكان ممّن ينصب العداء لأمير المؤمنين على(عليه السلام)، فلا يُحتجّ بما يقوله أو يتقوّله فيه وفى أبيه وفى آله وذويه، فإنّ الوقيعه فيهم أشهى مأكله له، فقد قال ابن أبى الحديد فى الشرح [١۶١] : وكان سعيد بن المسيب منحرفاً عنه(عليه السلام)، وجابهه عمر بن على(عليه السلام)فى وجهه بكلام شديد، روى عبدالرحمن بن الأسود عن أبى داود الهمدانى قال: شهدت سعيد بن المسيب وأقبل عمر بن على بن أبى طالب(عليه السلام) فقال له سعيد: يا ابن أخى! ما أراك تكثر غشيان مسجد

رسول الله(صلى الله عليه وآله)، كما يفعل إخوتك وبنو أعمامك؟ فقال عمر: يا ابن المسيب! أكُلّما دخلت المسجد أجىء فأشهدك؟ فقال سعيد: ما اُحبّ أنت غضب. سمعت أباك يقول: إن لى من الله مقاماً لهو خير لبنى عبدالمطلب ممّا على الأرض من شىء. فقال عمر: وأنا سمعت أبى يقول: ما كلمه حكمه فى قلب منافق فيخرج من الدنيا إلاّ يتكلّم بها. فقال سعيد: ياابن رسول الله! ياابن أخى! جعلتنى منافقاً؟ قال: هو ما أقول لك. ثم انصرف. وأخرج الواقدى أن سعيد بن المسيب مرّ بجنازه السجّاد علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام) ولم يصلّ عليها، فقيل له: ألا تصلّى على هذا الرجل الصالح من أهل البيت الصالحين؟ فقال: صلاه ركعتين أحبّ إلىَّ من الصلاه على الرجل الصالح. ويعرِّفك سعيد بن المسيب ومبلغه من الحيطه فى دين الله ما ذكره ابن حزم [١٦٢] عن قتاده قال: قلت لسعيد: أنصلى خلف الحجّاج؟ قال: إنّا لنصلّى خلف من هو شرّ منه. ٢ _ إنّ ظاهر روايه البخارى كغيرها تعاقب نزول الآيتين عند وفاه أبى طالب(عليه السلام)، كما أنّ صريح ما ورد فى كلّ واحده من الآيتين نزولها عند ذاك ولا يصحّ ذلك، لأنّ الآيه الثانيه منهما مكّيه والاُولى مدنيّه، نزلت بعد الفتح بالاتفاق وهى فى سوره البراءه المدنيه التى هى آخر ما نزل من القرآن [١٦٣]، فبين نزول الآيتين ما يقرب من عشر سنين أو يربو عليها. ٣ _ إنّ آيه الاستغفار نزلت بالمدينه بعد موت أبى طالب بعدّه سنين تربو على ثمانيه أعوام، فهل كان النبى(صلى الله عليه وآله) خلال هذه المدّه يستغفر لأبى طالب(عليه السلام)؟ أخذاً بقوله(صلى الله عليه وآله): «والله لأستغفرنّ

لـک ومـا لـم اُنه عنـک؟» وكيـف كـان يسـتغفر له؟ وكـان هـو(صـلى الله عليه وآله) والمؤمنـون ممنـوعين عن موادّه المشـركين والمنافقين وموالاتهم والاستغفار لهم ــ الذى هو من أظهر مصاديق التوادد والتحابب ــ منذ دهر طويل بقوله تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بـالله واليوم الآـخر يوادّون من حـادّ الله ورسوله ولو كـانوا آبـاءهم أو ابنـاءهم أو إخوانهم أو عشـيرتهم، اُولئك كتب فى قلوبهم الإيمـان وأيّـدهم بروح منه) [۱۶۴] وهـذه الآـيه من سوره المجـادله المـدنيّه نازله قبل سوره براءه التى فيها آيه الاسـتغفار بسبع سور [۱۶۵] إنّ هذه الآيه نزلت يوم بدر وكانت فى السـنه الثانيه من الهجره الشـريفه، أو نزلت على ما فى بعض التفاسير فى اُحد، وكانت فى السـنه الثالثه باتفاق الجمهور كما قاله الحلبى فى السيره، فعلى هذه كلها نزلت هذه الآيه قبل آيه الاستغفار بعدّه سنين. وقال تعالى: (يا أيّها الـذين آمنوا لا تتخـذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريـدون أن تجعلوا للهِ عليكم سـلطاناً مبيناً) [۱۶۶] وهـذه الآـيه من سوره النسـاء وهى مكّيه على قول النحاس وعلقمه وغيرهما ممّن قالوا: إنّ قوله تعالى: يا أيّها الناس. حيث وقع إنّمـا هو مكّى [۱۶۷] وإن أخـذنا بما صـحّحه القرطبى فى تفسـيره [۱۶۸] وذهب إليه الآـخرون من أنّها مـدنيّه أخـذاً بما فى صحيح البخارى [۱۶۹] من حديث عائشه: ما نزلت سوره النساء إلاّ وأنا عند رسول الله(صلى الله عليه وآله)فإنّها نزلت فى أوليات الهجره الشـريفه بالمدينه، وعلى كلٍّ من التقديرين فإنّها نزلت قبل سوره براءه التى فيها آيه الاستغفار بإحدى وعشرين سوره كما فى الإتقان [۱۷۰] وقال سـبحانه:(الّـذين يتّخـذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزّه) [۱۷۱] وهذه الآيه من سوره النساء وقد عرفت

أنّها قد نزلت قبل سوره براءه. وقال تعالى: (لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلّا أن تتّقوا منهم تقاه ويحذّركم الله نفسه وإلى الله المصير) [۱۷۲] وهذه الآيه من سوره آل عمران، وقد نزل صدرها الى بضع وثمانين آيه فى أوائل الهجره الشريفه، يوم وفد نجران كما فى سيره ابن هشام [۱۷۳]، وأخذاً بما رواه القرطبى وغيره [۱۷۴] نزلت هذه الآيه فى عباده بن الصامت يوم الأحزاب وكانت فى الخمس من الهجره، وعلى أىّ من التقديرين وغيرهما فقد نزلت آل عمران قبل سوره براءه وآيه الاستغفار بأربع وعشرين سوره كما فى الإتقان [۱۷۵] وقال تعالى: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم...) [۱۷۶] وقد نزلت عام غزوه بنى المصطلق سنه ست وهو المشهور عند أصحاب المغازى والسير كما قال ابن كثير [۱۷۷] ونزلت قبل البراءه بثمان سور كما فى الإتقان [۱۷۸] وقال تعالى: (يا أيّها الذين آمنوا لا تـتّخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولّهم منكم فأُولئك هم الظالمون) [۱۷۹] وقال تعالى: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّه فلن يغفر الله لهم) [۱۸۰] وهذه الآيه وما قبلها من سوره التوبه نزلتا قبل آيه الاستغفار. أترى أنّ النبىّ(صلى الله عليه وآله) مع هذه الآيات النازله قبل آيه الاستغفار كان يستغفر لعمّه طيله مدّه سنين وقد مات كافراً ـ والعياذ بالله ـ وهو ينظر إليه من كثب؟ لاها الله، حاشَ نبىّ العظمه [۱۸۱] ولعلّ لهذه الأسباب كلها استبعد الحسين بن الفضل نزولها فى أبى طالب، وقال: هذا بعيد، لأنّ السوره من آخر

مـا نزل من القرآن، ومـات أبو طـالب فى عنفوان الإسـلام والنـبىّ (صـلى الله عليه وآله)بمكّه، وذكره القرطـبى وأقرّه فى تفسـيره [۱۸۲] ۴ ـ إنّ هنـاك روايـات عديـده تضادّ هـذه الروايه التى زعموا أنّها تفسّر سـبب نزول آيه الاسـتغفار من سوره براءه منها: صحيحه، أخرجهـا الطيالسـى وابن أبى شـيبه وأحمـد والترمـذى والنسائى وأبو يعلى وابن جرير وابن المنـذر وابن أبى حاتم وأبو الشـيخ والحاكم وصحّحه ابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان والضياء فى المختاره عن علىّ، قال: سمعت رجلًا يستغفر لأبويه وهما مشـركان، فقلت: تسـتغفر لأبويك وهما مشـركان؟ فقال: أوَلم يسـتغفر إبراهيم؟ فـذكرت ذلك للنبى(صـلى الله عليه وآله) فنزلت: (ما كان للنبى والـذين آمنوا أن يسـتغفروا للمشـركين ولو كانوا اُولى قربى من بعد ما تبيّن لهم أ نّهم أصـحاب الجحيم - وما كان اسـتغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعـده وعدها إيّاه فلمّا تبيّن له أنّه عدوٌّ لله تبرّأ منه إنّ إبراهيم لأوّاه حليم) [۱۸۳] يظهر من هـذه الروايه أنّ عـدم جواز الاسـتغفار للمشـركين كان أمراً معهوداً قبل نزول الآيه، ولذلك ردع عنه مولانا أمير المؤمنين الرجل، وقوله(عليه السـلام): هذا لا يلائم اسـتغفار النبى(صـلى الله عليه وآله)لعمّه على تقدير عدم إسلامه، وترى الرجل ما استند قطّ فى تبرير عمله الى اسـتغفار رسول الله(صـلى الله عليه وآله)لعمّه بـأنّه(صـلى الله عليه وآله) قـطّ لا يسـتغفر لمشـرك. قال السيّد زينى دحلان فى أسـنى المطالب [۱۸۴] : هذه الروايه صـحيحهٌ، وقد وجدنا لها شاهداً بروايه صـحيحه من حديث ابن عبّاس(رضـى الله عنه) قال: كانوا يستغفرون لآبائهم حتى نزلت هذه الآيه، فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ولم ينهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ثم أنزل الله تعالى: (وما كان استغفار إبراهيم...

الآيه) يعنى استغفر له وهو على قيد الحياه، فلمّا مات أمسك عن الاستغفار له، قال: وهذا شاهدٌ صحيحٌ فحيث كانت هذه الروايه أصح; كان العمل بها أرجح، فالأرجح أ نّها نزلت فى استغفار اُناس لآبائهم المشركين لا فى أبى طالب. ومنها: ما أخرجه ــ فى سبب نزول آيه الاستغفار ــ مسلم فى صحيحه، وأحمد فى مسنده، وأبو داود فى سننه، والنسائى وابن ماجه عن أبى هريره: أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) أتى قبر اُمّه فبكى وأبكيَمن حوله، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): استأذنت ربّى فى أن أستغفر لها فلميأذن لى، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى، فزوروا القبور فإنّهاتذكره الآخره» [١٨٥] وأخرج الطبرى والحاكم وابن أبى حاتم والبيهقى عن ابن مسعود وبريده، والطبرانى وابن مردويه والطبرى، من طريق عكرمه عن ابن عباس: أنّه(صلى الله عليه وآله) لمّا أقبل من غزوه تبوك اعتمر فجاء قبر اُمّه، فاستأذن ربّه أن يستغفر لها، ودعا الله تعالى أن يأذن له فى شفاعتها يوم القيامه، فأبى أن يأذن فنزلت الآيه [١٨٦] وأخرج الطبرى فى تفسيره [١٨٧] عن عطيّه أنّه لمّا قدم رسول الله(صلى الله عليه وآله) مكّه وقف على قبر اُمّه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها حتى نزلت: (ما كان للنبىّ... الى قوله ــ تبرَّأ منه). وروى الزمخشرى فى الكشّاف [١٨٨] حديث نزول الآيه فى أبى طالب، ثمّ ذكر هذا الحديث فى سبب نزولها وأردفها بقوله: وهذا أصحّ لأنّ موت أبى طالب كان قبل الهجره وهذا آخر ما نزل بالمدينه. وقال القسطلانى [١٨٩] : قد ثبت أنّ النبى(صلى الله عليه وآله) أتى قبر اُمّه لمّا اعتمر فاستأذن ربّه أن يستغفر لها فنزلت هذه

الآيه، رواه الحاكم وابن أبی حاتم عن ابن مسعود، والطبرانی عن ابن عباس، وفی ذلک دلاله علی تأخّر نزول الآیه عن وفاه أبی طالب والأصل عدم تکرار النزول. قال الأمینی: هلاّ کان رسول الله(صلی الله علیه وآله) یعلم الی یوم تبوک بعد تلکم الآیات النازله التی أسلفناها فی [۱۹۰] ، أنّه غیر مسوغ له وللمؤمنین الاستغفار للمشرکین والشفاعه لهم؟ فجاء یستأذن ربّه أن یستغفر لاُمّه ویشفعها، أو کان یحسب أنّ لاُمّه حساباً آخر دون سائر البشر؟ أو أنّ الروایه مختلفه تمسّ کرامه النبی الأقدس، وتدنّس ذیل قداسه اُمّه الطاهره عن الشرک. ومنها: ما أخرجه الطبری فی تفسیره [۱۹۱] عن قتاده قال: ذکر لنا أنّ رجالاً من أصحاب النبی(صلی الله علیه وآله)، قالوا: یا نبیّ الله! إنّ من آبائنا من کان یحسن الجوار، ویصل الرحم، ویفکّ العانی، ویوفی بالذمم، أفلا تستغفر لهم؟ قال النبی(صلی الله علیه وآله): والله لأستغفرن لأبی کما استغفر إبراهیم لأبیه فأنزل الله: (ما کان للنبی (صلی الله علیه وآله)...) ثمّ عذر الله إبراهیم علیه الصلاه والسلام فقال: (وما کان استغفار إبراهیم لأبیه... الی قوله: تبرّأ منه). وأخرج الطبری من طریق عطیه العوفی عن ابن عبّاس أنّه قال: إنّ النبی(صلی الله علیه وآله) أراد أن یستغفر لأبیه فنهاه الله عن ذلک بقوله: (ما کان للنبی والذین آمنوا أن یستغفروا للمشرکین..) الآیه. قال: فإنّ إبراهیم قد استغفر لأبیه فنزلت: (وماکان استغفار إبراهیم لأبیه إلاّ عن موعده) [۱۹۲] وفی هاتین الروایتین نصّ علی أنّ نزول الآیه الکریمه فی أبیه وآباء رجل من أصحابه(صلی الله علیه وآله)لا فی عمّه ولا فی اُمّه. ومنها: ماجاء به الطبری فی تفسیره، حیث قال: قال آخرون: الاستغفار فی هذا الموضع

بمعنى الصلاه. ثم أخرج من طريق المثنى من عطاء بن أبى رباح قال: ما كنت أدع الصلاه على أحد من أهل هذه القبله ولو كانت حبشيّه حبلى من الزنا، لأنّى لم أسمع الله يحجب الصلاه إلاّ عن المشركين، يقول الله: (ما كان للنبيّ والّذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين.. الآيه) [١٩٣] وهذا التفسير إن صحّ فهو مخالف لجميع ما تقدم من الروايات الدالّه على أن المراد من الآيه هو طلب المغفره، كما هو الظاهر المتفاهم من اللفظ. ونفس هذا الاضطراب والمناقضه بين هذه المنقولات وبين ما جاء به البخارى ممّا يفتُّ فى عضد الجميع، وينهك من اعتباره، فلا يحتجّ بمثله ولا سيما فى مثل المقام من تكفير مسلم بارّ، وتبعيد المتفانى دون الدين عنه. ۵ _ إنّ المستفاد من روايه البخارى نزول آيه الاستغفار عند موت أبى طالب كما هو ظاهر ما أخرجه إسحاق بن بشر وابن عساكر عن الحسن حيث قال: لما مات أبو طالب قال النبى(صلى الله عليه وآله): إنّ إبراهيم استغفر لأبيه وهو مشرك وأنا استغفر لعمّى حتى أبلغ، فأنزل الله (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين.. الآيه). يعنى به أبا طالب، فاشتدّ على النبى(صلى الله عليه وآله) فقال الله لنبيّه(صلى الله عليه وآله): (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعده وعدها إيّاه) [١٩۴] وقد ناقضها ما أخرجه ابن سعد وابن عساكر عن عليّ قال: أخبرت رسول الله(صلى الله عليه وآله) بموت أبى طالب فبكى فقال: اذهب فغسّله وكفّنه وواره، غفر الله له ورحمه. ففعلت وجعل رسول الله(صلى الله عليه وآله)يستغفر له أيّاماً، ولا يخرج من بيته حتى نزل جبرئيل(عليه السلام) بهذه الآيه: (ما كان للنبيّ والذين آمنوا)... الآيه. ولعلّه

هو ظاهر ما أخرجه ابن سعد وأبو الشيخ وابن عساكر من طريق سفيان بن عيينه عن عمر قال: لمّا مات أبو طالب قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله): رحمك الله وغفر لك، لا أزال استغفر لك حتى ينهانى الله، فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون فأنزل الله: (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) [۱۹۵] لكن الأُمّه أصفقت على أنّ نزول سوره البراءه التى تضمّنت الآيه الكريمه آخر ما نزل من القرآن، وكان ذلك بعد الفتح، وهى التى بعث بها رسول الله(صلى الله عليه وآله) أبا بكر ليتلوها على أهل مكه، ثم استرجعه بوحى من الله سبحانه وقيّض لها مولانا أمير المؤمنين فقال: «لا يبلّغها عنّى إلاّ أنا أو رجلٌ منّى» [۱۹۶] وقد جاء فى صحيحه مرّت من عدّه طرق: أنّ آيه الاستغفار نزلت بعدما أقبل رسول الله(صلى الله عليه وآله) من غزوه تبوك وكانت فى سنه تسع، فأين من هذه كلّها نزولها عند وفاه أبى طالب أو بعدها بأيّام؟ وأ نّى يصحُّ ما جاء به البخارى ومن يشاكله فى روايه البواطيل؟ [۱۹۷] ۶ ــ إنّ سياق الآيه الكريمه ــ آيه الاستغفار ــ سياق نفى لا نهى، فلا نصّ فيها على أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) استغفر فنهى عنه، وإنّما يلتئم مع استغفاره لعلمه بإيمان عمّه، وبما أنّ فى الحضور كان من لا ـ يعرف ذلك من ظاهر حال أبى طالب الذى كان يماشى به قريشاً، فقالوا فى ذلك أو اتّخذوه مدركاً لجواز الاستغفار للمشركين، كما ربّما احتجوا بفعل ابراهيم(عليه السلام)، فأنزل الله سبحانه الآيه وما بعدها من قوله تعالى: (وما كان استغفار إبراهيم.. الآيه) تنزيهاً للنبى(صلى الله عليه وآله)وتعذيراً لإبراهيم(عليه

السـلام)، وإيعازاً الى أنّ من استغفر له النبى(صلى الله عليه وآله) لم يكن مشركاً كما حسبوه، وأنّ مرتبه النبوّه تأبى عن الاستغفار للمشركين، فنفس صدوره منه(صلى الله عليه وآله) فيه برهنةٌ كافيةٌ على أنّ أبا طالب لم يكن مشركاً، وقد عرفت ذلك أفذاذ من الاُمّه، فلم يحتجّوا بعمل النبى(صـلى الله عليه وآله)لاستغفارهم لآبائهم المشركين، وإنّما اقتصروا فى الاحتجاج بعمل إبراهيم(عليه السـلام)، كما مرّ فى صـحيحه عن مولانا أمير المؤمنين(عليه السـلام) إذ قال: «سـمعت رجلًا يسـتغفر لأبويه وهما مشركان فقلت: تسـتغفر لأبويك وهما مشركان؟ قال: أوَلم يستغفر إبراهيم؟». الحديث [١٩٨] ولو كان يعرف هذا الرجل أبا طالب مشـركاً لكان الاسـتدلال لتبرير عمله باستغفار نبىّ الإسلام له ــ ولم يكن يخفى على أحد ــ أولى من استغفار إبراهيم لأبيه لكنّه اقتصر على ما استدلّ به. ٧ ــ وإنّا على تقـدير التسـليم لروايه البخارى، وغضّ الطرف عمّا سـبق عن العبّاس من أنّ أبا طالب لهـج بالشـهادتين، حتّى قـال رسول الله(صـلى الله عليه وآله): الحمـدلله الـذى هـداك يـا عمّ! ومـا مرّ عن مولانـا أمير المؤمنين من أ نّه ما مات حتى أعطى رسول الله من نفسه الرضـا، ومـا مرّ من قوله(صـلى الله عليه وآله): «كلُّ الخير أرجو من ربّى لأبى طالب» وما مرّ من وصـيّه أبى طـالب عنـد الوفـاه لقريش وبنى عبـدالمطلب، بإطـاعه محمـد(صـلى الله عليـه وآله)واتّبـاعه والتسـليم لأـمره، وأنّ فيه الرشـد والفلاح، وأنّه(صـلى الله عليه وآله)الأمين فى قريش والصـدّيق فى العرب. الى سائر النصوص الجمّه فى نثرها ونظمها، فبعد غضّ الطرف عن هـذه كلّها لا نسـلّم أنّ أبا طالب(عليه السـلام)أبى إظهار الإيمان فى ساعته الأخيره حين قال: «على ملّه عبـدالمطلب». ونحن لا نرتاب فى أنّ عبدالمطلب سلام الله

عليه كـان على المبـدأ الحقّ، وعلى دين الله الـذى ارتضـاه للنـاس ربّ العـالمين يومئـذ، وكان معترفاً بالمبـدأ والمعاد، عارفاً بأمر الرساله، اللائح على أساريره نورها، الساكن فى صـلبه صاحبها. وللشهرسـتانى حول سيّدنا عبدالمطلب كلمه ذكرنا جمله منها فى الجزء السابع [۱۹۹] فراجع الملـل والنحل والكتب التى [۲۰۰] ألّفها السـيوطى فى آباء النبى(صلى الله عليه وآله)حتى تعرف جليّه الحال، فقول أبى طالب(عليه السـلام): «على ملّه عبدالمطلب». صريح فى أنّه معتنق تلكم المبادئ كلّها، أضف الى ذلك نصوصه المتواصـله طيله حياته على صـحّه الـدعوه المحمّـديه [۲۰۱] أمـا الروايـات والأشـعار التى اسـتدلّوا بهـا على كفر أبى طـالب فهى كالآتى: أ ـ اسـتدلّوا بقول أبى طالب: فوالله، لولا أن أجىء بسبه [۲۰۲] تجر على أشـياخنا فى المحافل لكنا اتبعناه على كل حاله من الدهر جداً غير قول التهازل [۲۰۳] وقوله: لولا الملامه أو حذارى سـبه لوجدتنى سحاً بذاك مبيناً [۲۰۴] ويلاحظ على هذين القولين أنّه يجـد الحرج فى الإعلان عن إسـلامه، ولكنه يؤكـد بهما حقيقه إيمانه. ومن ثم كيف يقال: إنه مات على ما كان عليه قبل الإسـلام؟ ب ـ واسـتدلّوا بما رواه ابن اسـحاق من أنه(صلى الله عليه وآله) طمع فى إسلام أبى طالب لمّا رأى منه قبل وفاته. فجعـل يقول له: «أى عم! قلها ـ أى كلمه التوحيـد ـ اسـتحلّ لك بها الشـفاعه يوم القيامه فأجابه أبو طالب: يا ابن أخى! والله ـ لولا ـ مخـافه السـبه عليـك وعلى بنى أبيـك من بعـدى، وأن تظن قريش أننى إنّمـا قلتهـا فزعـاً من الموت، لقلتهـا، ولا أقولها إلاّ لأسرّك بها [۲۰۵] ، فلما تقارب الموت من أبى طالب؛ نظر العباس إليه فوجده يحرّك شفتيه، فأصغى إليه بأُذنيه، ثم قال: يا

ابن أخى! لقد قال أخى الكلمه التى أمرته أن يقولها، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): لم أسمع» [۲۰۶] فهو هنا مؤمن، ولكنه يخاف _ من إعلان إسلامه _ السبّه على محمّد (صلى الله عليه وآله)وعلى بنى أبيه. ولعمرى كيف يمكن أن يكون إسلام أبى طالب سبّه على محمد(صلى الله عليه وآله) وهو نبى الإسلام، الداعى إليه، متحملاً من الإيذاء فى سبيله ما لا يقبل لغيره به، إذا أسلمنا جدلاً أنه يكون سبّه على بنى أبيه؟ بل هل يدعو النبى الى ما فيه سبه عليه؟ وكيف يتصور أن يكون إسلام أبى طالب حينئذ سبّه على بنى أبيه؟ وقد كان على وجعفر وعمّهما حمزه، كلهم فى ذلك الوقت مسلمين فعلاً بصوره علنيه. على أنه كيف يتصور أن يهتم العباس بأن يتابع شفتى أبى طالب حينئذ، ويتسمّع إليه بأُذنيه ليتأكد مما يقوله فى شأن هذا الذى أمره به النبى(صلى الله عليه وآله). وهو لما يعرف عنه الإسلام بعد، والتاريخ يذكر أنه ظل على موقفه من الإسلام حتى شهد بدراً فى صفوف المشركين، وكان من أسراها؟ وحينئذ، كيف يتصور إذا كان إسلام أبى طالب سبّه على بنى آباء محمد (صلى الله عليه وآله)، أن يحقّق العباس هذه السبّه، فيقول للنبى(صلى الله عليه وآله): «يا ابن أخى! لقد قال أخى الكلمه التى أمرته أن يقولها» وكيف يتصور _ إذا كان ذلك قد حدث فعلاً _ أن يقول النبى(صلى الله عليه وآله): «لم أسمع» مع أنه هو الذى أمره أن يقولها، وأخبره عمّه بنطقه بها؟ ج _ واستدلّوا أيضاً بما روى أن عليّاً(عليه السلام) جاء الى رسول الله(صلى الله عليه وآله)_ حين مات أبو طالب _ فقال: إن عمّك الضال

قد مات، فقال: إذهب فغسّله وكفّنه وواراه [۲۰۷] فكيف يتفق هـذا مع ما سبقت روايته عن الإمام على نفسه من أن أبا طالب ما مات حتى أعطى رسول الله(صلى الله عليه وآله)من نفسه الرضا؟ وإذاً فلابد أن تكون إحدى الروايتين مكذوبه أيضاً على على(عليه السلام). ولو سلّمنا جدلاً أن أبا طالب لم يعلن إسلامه قبل مماته، فهل يذكر أحد أنه لم يدع وسيله لنصره النبى(صلى الله عليه وآله) وحمايه دعوته إلاّ واتبعها؟ وهل من كان هـذا شأنه يستحقّ من ابنه المسلم، أن يقول عنه ــ حين مماته ــ لرسول الله: إن عمّك الضال قد مات؟! أفلا كان يكفيه، وهو ربيب النبى(صلى الله عليه وآله)، والمنشأ على أخلاق الإسلام والمتربّى على عفّه اللسان أن يقول حينئذ: إن عمّك قد مات، دون أن يصفه بالضلال؟ وهل هذا من بر الوالدين الذى نزل به القرآن من مثل قوله تعالى: (وصاحبهما فى الدنيا معروفاً واتّبع سبيل من أناب إلىّ) [۲۰۸] وعلى أساس ما تقدم، نتساءل: الى أى مدى يمكن اعتبار ما نسب الى أبى طالب من الشعر ــ على تعارضه ــ دليلاً على أنه أسلم بالفعل أو لم يسلم؟ والى أى مدى يمكن اعتبار الروايات التى استعرضناها ــ على تعارضها فيما بينها أيضاً ــ دليلاً لهذا الفرض أو ذاك؟ لاشك أن النظره الدقيقه الى الظروف التى أوحت بهذا الشعر أو ذاك أو بهذه الروايه أو تلك، والى البيئه النفسيه التى انتجت كلاً منهما، والى التيارات السياسيه التى تقاذفتها عبر قرون زاخره بالتعصب المذهبى، الذى فرض نفسه على الأفكار والآراء على صعيد العالم الإسلامى كله، طولاً وعرضاً... كل ذلك ينبغى أن يكون فى الاعتبار عند النظره الى هذا الشعر أوذ

اک، والی هـذه الروایه أو تلک، عن إسـلام أو عـدم إسـلام أبی طالب، الذی شاء له القدر ــ بلا نزاع من أی من الفریقین ــ أن یکون کافـل النبی(صـلی الله علیه وآله) وهو طفـل، وراعیه وهو یـافع، وحـامیه عنـد مبعثه، حیث لم یکن له بین الناس حام سواه. وإذا کـان ممـا لاـ خلاف فیه أیضاً أن ما جری لأهل البیت(علیهم السـلام)خلال القرون المتوالیه علی الاُمّه الإسـلامیه من جحود وقطیعه ــ بعـد وفـاه النبی(صـلی الله علیه وآله) ــ کـان کفیلاًـ بأن یحول بین صـفحات التاریـخ وبین أن تخط فیها کلمه إنصاف یکتبها قلم، أو تنطقها شـفتان، تثنی علیهم أو تعترف بفضلهم. فلقد کانت الحرب ــ ولا تزال بصوره أو باُخری ــ معلنه علیهم فی کـل زمـان ومکـان. ولقـد تعقّبوهـم فی النفس والولـد والمـال والسـمعه، ولاـحقتهم الأحقـاد باللعن والسب والإساءه... وحلّ بهم التنکیـل والتقتیـل فی کـل مکـان. ولم یکن عجباً ــ والحـاله هـذه ــ أن یتنـاولهم کـثیر من الکتّـاب، ورواه الأنبـاء والأخبـار بما یستجیب ویتمشـی مع النزعـات السیاسـیه والمـذهبیه المخـالفه بمـا یثلبهم ویقـدح فیهم، ویحرف الحقیقه فی شأنهم، وأن یکون موقف ذوی الضـمیر من هؤلاء، وهؤلاء متمثّلًا فی إهمال أمرهـم، وعدم التعرض لذکرهـم بسـلب أو بإیجاب، خشیه من أن ینالهم ما ینالهم من الأذی والنکال والعقاب، مما کان یحلّ بکل من اتّخـذ الموقف الحق منهم. ولـدینا فی أحداث تاریخنا المعاصـر، ما یمـدنا بالأـمثله الصـارخه والمتعـدده، ممـا یحـدث للمعارضـین تجاه الحکّام. ومن ثم فإذا تسـرّب إلینا ــ من خلال هـذا الحصار والإعصار ــ شـیء من سـیرتهم المضـیئه، أو قبس من أقوالهم ومواقفهم المعبره عن حقیقه الإسـلام، أو شـعله من معالم سلوکهم الرشید; فلاشک أنه حدث فی غفله من

الطغاه وأعوانهم، وعلامه بارزه على أن العقيده ــ حين تملك على الإنسان وجدانه وسلوكه ــ تدعوه أن يتحدى الأوضاع، ليتغلب عليها بقدر الإمكان. وهذا هو الذى ظهر فيما بعد حتى أصبح ماده لما نقوله الآن. لقد وصل إلينا ــ رغماً عن كل الموانع والعوائق ــ شعر يحدّثنا عن إسلام أبى طالب، منسوباً إليه، وروايات تاريخيه تؤكد ذلك أنّه منه، أفلا يكون هذا مرجّحاً لما روى من هذا أو ذاك، على ما روى عن الجانب الآخر النافى لإسلامه؟ إن الأمر ــ حينئذ والحاله هذه ــ إن لم يرق الى رتبه الدليل، فإنه بلا شك لا ينزل عن مرتبه القرينه القويه التى تصل بانضمام غيرها من القرائن الى مرتبه الدليل القوى، والبرهان الجلى، دون أن يعنى هذا تهويناً من نسبه هذا الشعر الى أبى طالب، أو صحّه تلك الروايات بما فيها من دلاله صريحه على إسلامه، فقد ورد ذكرهما فى كثير من الكتب والمراجع التاريخيه المعترف بوثاقتها، وصحّه نقلها مثل: تاريخ ابن كثير، وسيره ابن هشام، وشرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد، ومستدرك الحاكم وغيرها. ومن ثم فإننا نضم الى تلك القرينه القويه غيرها من القرائن الآتيه، وسنجد أنها كلها يأخذ بعضها برقاب بعض، مؤكده إسلام أبى طالب، حتى لا يبقى فى ذلك مجال للشك، وذلك أنه من المعلوم أن رابطه الدين هى أقوى الروابط الاجتماعيه، وأمامها تذوب بل تزول وتتلاشى سائر الروابط النسبيه والسببيه، أيّاً كان نوعها، وأيّاً كانت درجه كل نوع منها، حتى لقد يبلغ من قوه تأثيرها أن تدفع الأخ لأن يحارب ــ فى سبيلها ــ أخاه، بل وابنه وأباه، وأنها تمنع التوارث بمجرّد اختلافها، وأن الولاء والتناصر يتحققان بين المتفقين فيها، مهما تباعدوا

نَسَبياً، أو تفاوتوا اجتماعياً. ومن ثم لا يمكن أن يقال: إن رابطه القرابه كانت سبب نصره أبى طالب لرسول الله(صلى الله عليه وآله)وحمايته له من أعدائه، تلك الحمايه التى لولاها لما أمكن للدعوه الإسلاميه أن تأخذ مسارها نحو الشيوع والانتشار، وإلاّ فقد كان أبو لهب أيضاً ــ وبنفس المقدار ــ جديراً بنفس النصره والحمايه، فكلاهما عمّ لرسول الله ولكن أبا لهب على العكس من أبى طالب، فقد كان حرباً عواناً على محمد(صلى الله عليه وآله)وعلى دينه وأتباعه، بكل صنوف الحرب وأنواع الإيذاء [۲۰۹] د ــ حديث الضحضاح: روى بعض الكتّاب مثل البخارى [۲۱۰] ، ومسلم عن رواه نظير سفيان بن سعيد الثورى، عبدالملك بن عمير، عبدالعزيز بن محمّد الدراوردى حديثاً نسبوه الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنه قال عن أبى طالب(رحمه الله): «وجدتُه فى غمرات من النّار فأخرجته الى ضحضاح». «لعلّه تنفعه شفاعتى يوم القيامه فيُجعل فى ضَحضاح من النّار يبلغُ كعبيه، يغلى منه دماغُهُ» [۲۱۱] إنّ هذه الروايه وإن كانت تكذّبها عشرات الأحاديث والروايات الإسلاميه، والدلائل القاطعه الساطعه، وتثبت بطلانها وتفاهتها، ولكننا بهدف الوصول الى مزيد من التوضيح نعمد الى دراسه أمرين مرتبطين بهذا الحديث: ۱ ــ ضعف أسناد هذه الروايه: إنّ رواه هذه الروايه ــ كما أسلفنا ــ هم عباره: عن سفيان بن سعيد الثورى، وعبدالملك بن عمير، وعبدالعزيز بن محمّد الدراوردى، الذين سندرس أحوالهم واحداً واحداً ــ فى ضوء أقوال علماء الرجال، المعترف بهم عند أهل السنّه ــ فيما يلى: أ ــ سفيان بن سعيد الثورى: قال أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ــ وهو من علماء الرجال عند أهل السنّه ــ فى سفيان الثورى: كان يدلّس عن الضعفاء

[٢١٢] إنّ هذا الكلام شاهد قوى على وجود التدليس عند الثورى، وعلى روايته عن الضعفاء، أو المجهولين، وهو وصف يُسقطه عن درجه الاعتبار. ب ـ عبدالملك بن عمير: قال عنه الذهبى المذكور: طال عمره وساء حفظه. قال أبو حاتم: ليس بحافظ، تغيّر حفظه. وقال أحمد: ضعيف يغلط. وقال ابن معين: مخلط. وقال ابن خراش: كان شعبه لا يرضاه، وذكر الكوسج عن أحمد بن حنبل: أنه ضعيف جداً [٢١٣] فمن مجموع هذه العبارات، نعرف أن عبدالملك كان يتّصف بصفات عديده، هى أنه: ١ ـ سيّء الحفظ. ٢ ـ ضعيف. ٣ ـ كثير الغلط. ۴ ـ مخلّط. ومن الواضح أن كل واحده من الصفات المذكوره، كافيه لأن تبطل الأحاديث التى يرويها عبدالملك بن عمير، والحال أنه قد اجتمعت جميع نقاط الضعف هذه فى هذا الرجل. ج ـ عبدالعزيز محمد الدراوردى: وقد وصفه علماء الرجال عند أهل السنّه بالنسيان، وقله الحفظ، فلا يمكن الاستناد الى مرويّاته. فقد قال أحمد بن حنبل عنه: إذا حدّث من حفظه جاء بأباطيل [٢١۴] وقال أبو حاتم عنه: لا يُحتَجُّ به [٢١۵] وقال أبو زرعه أيضاً: سيّء الحفظ [٢١۶] ومن مجموعه هذه العبارات يتضح بجلاء، أن الرواه الأصليين لحديث الضحضاح ضعفاء فى غايه الضعف، الى درجه لا يمكن الاعتماد على شىء من مروياتهم. ٢ ـ نص حديث الضحضاح يخالف الكتاب والسنّه لقد نُسِب الى النبى(صلى الله عليه وآله) فى هذه الروايه أنه أخرج أبا طالب من نار جهنم الى ضحضاح، وبهذا خفّف عنه العذاب، أو أنه(صلى الله عليه وآله)تمنّى أن يشفع له، فيخفِّف الله عنه العذاب، على حين نفى القرآن الكريم والسنّه النبويه الشريفه تخفيف العذاب عن الكفار، كما ونفيا شفاعه أحد فى

حقّهم. وعلى هـذا الأسـاس فلـو كـان أبـو طـالب كـافراً; لم يجز للنبى(صـلى الله عليه وآله)أن يخفّف عنه العـذاب، أو يتمنّى له الشـفاعه فى يوم الجزاء. وبهـذا يظهر بطلان محتوى حديث الضـحضاح. وإليك فيما يأتى أدله ما قلناه من الكتاب والسـنّه: ألف: القرآن الكريم: قال تعالى: (والّذين كفروا لهم نارُ جهنّم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخفّف عنهم من عذابها، كذلك نجزى كلّ كفور) [۲۱۷] ب: السنّه النبويه: إن السنّه النبويه تنفى أيضاً الشفاعه للكفّار، ونورد هنا من باب المثال بعض تلك الأحاديث. ۱ ــ روى أبو ذر الغفارى عن رسول الله(صـلى الله عليه وآله) قال: «اُعطيت الشفاعه وهى نائله من اُمتى من لا يشرك بالله شيئاً» [۲۱۸] ۲ ــ روى أبو هريره عن رسول الله(صـلى الله عليه وآله) أنّه قال: «وشفاعتى لمن شهد أن لا إله إلاّ الله مخلصاً، وأنّ محمّداً رسول الله، يصـدّق لسانه قلبَه، وقلبُه لسانَه» [۲۱۹] إن الآيات والروايات المذكوره تثبت بوضوح بطلان نص حديث الضـحضاح عند من يقول: بأن أبا طالب مات كافراً. ونتيجه البحث هى أن حديث الضـحضاح لا أساس له من الصـحه لا من جهه السند والطريق، ولا من جهه المتن والنص، ولاـ يمكن الاسـتدلال به على مـا جـاء فى متنه من اُمور تخـالف الكتاب والسـنّه. وبهـذا ينهار أقوى دليل يستند إليـه الزاعمـون فى عـدم إيمـان أبى طـالب، وحينئـذ لاـ تجـد تأريخـاً مسـتنداً يمكـن أن يعـارض مـا دلّ على إيمـان أبى طالب(عليه السلام) [۲۲۰]

خلاصه البحث

فتحصل من خلال البحث أن أبا طالب، هو الامتـداد للخط الإبراهيمى الموحـِد. وقد تكفّل النبىّ(صـلى الله عليه وآله) بوصـيّه من أبيه عبدالمطلب، فرعاه وربّاه وقدّمه على أبنائه، حتى بعثه الله نبيّاً. وتنوّعت أساليب أبى

طالب فی نصرته للدین الحنیف، فدخل الشِعب المسمّی باسمه وهو علی رأس بنی هاشم وبنی عبدالمطلب، وتحمّل الصعاب فی سبیل نصرته والدفاع عنه. وتصدّی للحوارات والمناقشات السیاسیه حیث کان یمثّل رسول الله(صلی الله علیه وآله) فیها أمام جبهه قریش. وکانت علاقته بالرسول(صلی الله علیه وآله) علاقه حبّ وودّ ووعی وعقیده، ولم یتفارقا حتی توفی، فتوجّع وتألّم النبی(صلی الله علیه وآله) لموته وترحّم علیه. وثبت من خلال البحث أن الأدله التی سیقت بکفره لا ـ تمتلک قدره الإثبات العلمی، وأن حیاه أبی طالب وأشعاره ومواقفه وتصاریحه، وتصاریح الرسول والصحابه کلّها تثبت إسلامه. واتّضح أنّ وراء هذا الزعم المکابر وهذه الاُسطوره التاریخیه أسبابٌ تاریخیه وعوامل نفسیه لازالت تسیطر علی نفوس مروّجی هذه الاُسطوره الظالمه بشأنه(علیه السلام).

پاورقی

[۱] الجمعه: ۲.

[۲] الطرق: ماء السماء الذی تبول فیه الإبل وتبعر، الصحاح: ۴/۱۵۱۳.

[۳] سیر یُقد من جلد غیر مدبوغ، النهایه: ۴/۳۱.

[۴] أی ابتلی، وبهم الرجال کصُرد الشجعان منهم لأنهم لشده بأسهم لا یدرون أین یؤتون؟.

[۵] ذؤبان العرب: لصوصهم وصعالیکهم الذین لا مال لهم.

[۶] الاحتجاج: ۱/۲۵۷، باب خطبه الزهراء البتول(علیها السلام).

[۷] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۰۷ أدیان العرب، والسیره النبویه لابن کثیر: ۱ / ۶۲، ۶۳، باب ذکر بنی إسماعیل وهم عرب الحجاز وما کان من اُمور الجاهلیه، صیروره الأمر الی خزاعه.

[۸] تاریخ الیعقوبی: ۱/۲۸۸ ــ ۲۸۹ باب ولد إسماعیل.

[۹] تاریخ الیعقوبی: ۱/۲۸۸ ــ ۲۸۹ باب ولد إسماعیل. [

[۱۰] المصدر السابق: ۱/۲۹۰.

[۱۱] طبقات ابن سعد: ۱/۷۷ ترجمه هاشم بن مناف.

[۱۲] تاریخ الیعقوبی: ۱/۲۹۳، باب ولد إسماعیل بن إبراهیم، والنزاع والتخاصم للمقریزی: ۴۰ فی أصل المفاخره بین بنی هاشم وبنـــی اُمیه، ترجمه هاشم.

[۱۳] الطبقات لابن سعد: ۱/۷۶، ترجمه هاشم بن عبد مناف والسیره الحلبیه: ۶۴

باب نسبه الشريف(صلى الله عليه وآله).

[۱۴] النزاع والتخاصم: ۴۱، باب فى أصل المفاخره بين بنى هاشم وبنى اُميه، ترجمه هاشم.

[۱۵] النزاع والتخاصم: ۴۲، باب فى أصل المفاخره بين بنى هاشم وبنى اُميه، ترجمه اُميه.

[۱۶] المصدر السابق، والطبقات لابن سعد: ۱/۷۶.

[۱۷] الطبقات الكبرى لابن سعد: ۱/۷۸ والسيره الحلبيه: ۱/۴، ترجمه عبدالمطلب.

[۱۸] تاريخ اليعقوبى: ۱/۲۹۷، باب ولد إسماعيل بن إبراهيم.

[۱۹] السيره النبويه لابن كثير: ۱/۱۷۳ ذكر تجديد حفر زمزم.

[۲۰] تاريخ اليعقوبى: ۱/۳۰۳ باب ولد إسماعيل بن إبراهيم.

[۲۱] تاريخ اليعقوبى: ۱/۳۳۴ باب مولد رسول الله(صلى الله عليه وآله).

[۲۲] المصدر السابق: ۱/۳۰۵ باب ولد إسماعيل بن إبراهيم.

[۲۳] تاريخ اليعقوبى: ۱/۳۰۴ باب ولد إسماعيل بن إبراهيم، الملل والنحل للشهرستانى: ۲۳۷، الحاوى للفتاوى / للسيوطى: ۲/۴۲۶.

[۲۴] تاريخ اليعقوبى: ۱/۳۳۱ و ۳۳۲، باب مولد رسول الله(صلى الله عليه وآله).

[۲۵] عمده الطالب: ۶ والمناقب لابن شهرآشوب: ۱ / ۳۶، ومما يثبت إيمان عبدالمطلبما جاء فى تاريخ اليعقوبى: ۱ / ۳۳۵، باب مولد رسول الله(صلى الله عليه وآله)ط محققه/مؤسسه الأعلمى.

[۲۶] عمده الطالب فى أنساب أبى طالب: ۲۰ ومسند أحمد: ۱/۲۰۹ ومستدرك الصحيحين: ۳/۱۸۳.

[۲۷] قال ابن حجر العسقلانى فى الإصابه، اشتهر بكنيته واسمه عبدمناف على المشهور وقيل: عمران، الإصابه فى تميز الصحابه: ۴/۱۱۵، ترجمه أبو طالب رقم ۶۸۵ اسم أبى طالب هو عبد مناف على الصحيح، وقيل إنّ اسمه عمران، وهى روايه ضعيفه رواها أبو بكر محمد بن عبدالله الطرسوسى النسابه، وقيل: إسمه كنيته، ويروى ذلك عن أبى على محمّد بن إبراهيم بن عبدالله بن جعفر الأعرج، وزعم أنّه رأى بخطّ أمير المؤمنين(عليه السلام) وكتب على بن أبو طالب، قال ولكن حدّثنى تاج الدين محمد بن أبى القاسم النسابه، وجدّى لاُمّى محمّد بن الحسين الأسدى

أن الّذى كان فى آخر ذلك المصحف على بن أبى طالب، ولكن الياء مشتبهه بالواو، فى الخط الكوفى والصحيح أنّ اسمه عبد مناف، وبذلك نطقت وصيّه أبيه عبدالمطّلب، حين أوصى إليه رسول الله(صلى الله عليه وآله)وهو قوله: أوصيك يا عبد مُناف بعدى بواحد بعد أبيه فرد أقول: وممّا ينفى القول بأنّ اسمه كنيته، قول عبدالمطّلب أيضاً على ما يلى: أوصيت من كنيته بطالب عبد مُناف وهو ذو تجارب مواهب الواهب: ٧١، ٧٢ وعمده الطلب: ١/١٣٨، ٢٠۴ ط النجف / ١٩۶١ وبحار الأنوار: ١۵/١۵٢.

[٢٨] مجمع الأمثال: ١/٩٧ وابن القيم فى زاد المعاد: ٢/۴۶.

[٢٩] أسنى المطالب للعلامه ابن دحلان: ۶.

[٣٠] مسند أحمد بن حنبل: ١/٢٠٩ مسند عبدالله بن عباس، ومستدرك الصحيحين: ٣/١٨٣ ونظم درر السمطين: ٨۴، الإصابه: ۴/٢۴٨ وكنز العمال: ۶/٣٩١، اسد الغابه: ٣/۴١۴ وتاريخ الطبرى: ٢/۵۶.

[٣١] بحار الأنوار: ١۵/١۵٧ عن كنز الكراجكى المتوفى سنه ۴۴٩ هـ ـ فى كتابه كنز الفوائد: ١ / ١٩٢، أخبار عبدالمطلب.

[٣٢] سيره ابن هشام: ١/١٧٩ وتاريخ اليعقوبى: ١/٣٣۵ باب مولد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، السيره النبويه لابن كثير: ١/٢۴٠.

[٣٣] راجع السيره النبويه لابن كثير: ١/٢۴٢.

[٣۴] السيره النبويه لابن كثير: ١/٢۴٩ فصل فى خروجه مع عمّه الى الشام.

[٣۵] أعلام النساء / عمر رضا كحاله: ٣٣.

[٣۶] المستدرك على الصحيحين: ٣/١٠٨ كتاب معرفه الصحابه، ذكر فضيله اُمّ على بن أبى طالب(رضى الله عنها).

[٣٧] تذكره الخواص: ١٣ ومقاتل الطالبيين لأبى الفرج: ٢٧.

[٣٨] البهاليل: جمع بهلول: السيد الجامع لكل خير.

[٣٩] مناقب ابن شهر آشوب: ٢/١۵١، فصل فى آثار حمله وكيفيه ولادته، فاطمه بنت أسد: ۵٨.

[۴٠] بحار الأنوار: ٣۵/٩٨ مناقب آل أبى طالب، ابن شهرآشوب: ٢/١٧٢.

[۴١] تاريخ اليعقوبى: ١/٣٣۵ باب مولد رسول الله(صلى الله عليه وآله).

[۴٢] الأغانى:

۸/۴۸ _ ۵۱.

[۴۳] یراجع شرح نهج البلاغه: ۱۵/۲۱۹ من کتاب له(علیه السلام) الی معاویه / ۲۸، فضل بنی هاشم علی بنی عبد شمس، وسیره ابن هشام: ۱/۱۵۱، ذکر بئار قبائل قریش.

[۴۴] بحار الأنوار: ۳۵/۱۳۳.

[۴۵] دیوان أبی طالب: ۳۳ و ۳۵ وتاریخ ابن عساکر: ۱/۲۶۹ _ ۲۷۲، الروض الآنف: ۱/۱۲۰.

[۴۶] السیره الحلبیه: ۱/۱۳۳ باب سفره(صلی الله علیه وآله) الی الشام ثانیاً، والکامل فی التاریخ: ۲/۲۴.

[۴۷] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۴۱ باب تزویج خدیجه بنت خویلد.

[۴۸] شرح النهج لابن أبی الحدید: ۱۴ / ۷۰، کتاب ۹، کتابه الی معاویه، الحجه علی الذاهب الی تکفیر أبی طالب: ۲۱۴ والوفاء بأحوال المصطفی لابن الجوزی: ۱/۲۳۸، تاریخ ابن خلدون: ۲/۷۱۲، تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۴۱، باب تزویج خدیجه بنت خویلد.

[۴۹] السیره النبویه لابن هشام: ۱/۱۸۲، قصه بحیرا.

[۵۰] الغدیر: ۷/۳۸۹ ح ۱۴ ما أسنده إلیه من لاث به وبخع له، عن ضیاء العالمین للفتونی وراجع الیعقوبی: ۲/۲۶ والطبقات لابن سعد: ۱/۱۰۶.

[۵۱] عقیده أبی طالب / سید طالب الرفاعی: ۱۶.

[۵۲] السیره الحلبیه: ۱/۳۰۴، باب عرض قریش علیه(صلی الله علیه وآله) أشیاء.

[۵۳] أخرجه البخاری فی تاریخه وفی ذخائر العقبی: ۲۱۳ وابن کثیر لمّا رأی لکلمه راشدین قیمه فی إیمان أبی طالب فحذفها فی تاریخه: ۲/۷۲، السیره الحلبیه: ۱/۳۰۳ باب عرض قریش علیه(صلی الله علیه وآله) أشیاء.

[۵۴] الطبقات الکبری، ابن سعد: ۱/۱۸۷ ذکر علامات النبوه بعد نزول الوحی علی رسول الله(صلی الله علیه وآله)، تاریخ مدینه دمشق، ابن عساکر: ۴۲/۴۶ ترجمه علی بن أبی طالب(علیه السلام) رقم ۴۹۳۳.

[۵۵] لسان العرب: ۴/۶۱۶، النهایه لابن الأثیر: ۳/۳۱۹.

[۵۶] سیره ابن هشام: ۱/۲۴۷، ذکر أن علی بن أبی طالب(علیه السلام) أنّه أوّل مَن أسلم وتاریخ الطبری: ۲/۲۱۴ وعیون الأثر: ۱/۹۴ والإصابه: ۴/۱۱۶

ترجمه أبی طالب، رقم ۶۸۵ وأسنی المطالب: ۱۰.

[۵۷] شرح ابن أبی الحدید: ۱۴/ ۷۵ و ۷۶، کتاب ۹، کتاب علی الی معاویه.

[۵۸] أُسد الغابه: ۱/۳۴۱، ترجمه جعفر بن أبی طالب، رقم ۷۵۹، شرح ابن أبی الحدید: ۳/۳۱۵، الإصابه: ۴/۱۱۶، ترجمه أبی طالب رقم ۶۸۵، السیره الحلبیه: ۱/۲۸۶، أسنی المطالب: ۶.

[۵۹] شرح ابن أبی الحدید: ۱۴، ۷۶، کتاب ۹، من کتابه(علیه السلام) الی معاویه.

[۶۰] الغدیر: ۷/۳۵۶، نقلاً عن أبی بکر الشیرازی فی تفسیره.

[۶۱] الأکویه: راجع الی عمرو بن العاص الذی ذهب لحثّ النجاشی علی طرد المهاجرین.

[۶۲] الأصعر: المتکبر.

[۶۳] أعیان الشیعه: ۸/۱۱۹ حیاه أبو طالب.

[۶۴] سیره ابن هاشم: ۱/۳۳۳، باب ارسال قریش الی الحبشه فی طلب المهاجرین إلیها، قال ابن إسحاق: فلما رأت قُریش أن أصحاب رسول الله(صلی الله علیه وآله) قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشه، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً، ائتمروا بینهم أن یبعثوا فیهم منهم رجُلَین من قریش جَلْدین الی النجاشی، فیردّهم علیهم، لیفتنوهم فی دینهم، ویُخرجوهم من دارهم، التی اطمأنوا بها وأمنوا فیها، فبعثوا عبدالله بن أبی ربیعه، وعمرو بن العاص بن وائل، وجمعوا لهما هدایا للنجاشی ولبطارقته، ثم بعثوهما إلیه فیهم فقال أبو طالب، حین رأی ذلک من رأیهم ــ یعنی قریش ــ وما بعثوهما فیه أبیاتاً للنجاشی یحضّه علی حُسْن جوارهم والدّفع عنهم. وراجع سید المرسلین للسبحانی: ۱/۴۵۹.

[۶۵] سیره ابن هشام: ۱/۳۳۳، غایه المطالب: ۲۵ ــ ۲۷.

[۶۶] المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ۲/۶۲۳ کتاب التاریخ، من کتاب الهجره الأُولی الی الحبشه.

[۶۷] دیوان أبی طالب: ۷۸.

[۶۸] دیوان أبی طالب: ۲۸.

[۶۹] مواهب الواهب: ۱۹۴ ــ ۱۹۵، الباب الثامن فی محبّه أبی طالب للنبی(صلی الله علیه وآله)، نهایه الطلب وغایه السؤول فی مناقب آل الرسول

لإبراهيم بن محمد الدينورى.

[٧٠] طبقات ابن سعد: ١/٢٠٣، ذكر ممشى قريش الى أبى طالب.

[٧١] شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٤ / ٥٥ كتاب ٩، من كتاب له(عليه السلام) الى معاويه، اجلاب قريش على بنى هاشم وحصرهم فى الشعب، طبقات ابن سعد: ١/٢٠٢، ذكر ممشى قريش الى أبى طالب.

[٧٢] تجرجما: سقطا وانحدرا، يقال تجرجم الشىء إذا سقط: ذو علق: جبل فى ديار بنى أسد.

[٧٣] يرس له ذكر: يذكر ذكراً خفيفاً رس الحديث: حدّث به بخفاء.

[٧٤] شغر أحد: أى ما بالدار أحد.

[٧٥] يريد بالوليد بن المغيره وكان من المستهزئين بالنبى(صلى الله عليه وآله) وهو من الذين تحركوا نحو أبى طالب فى أمر النبى، وقد نزل فيه قوله تعالى: (ذرنى ومن خلقت وحيدا) وكان يسمى الوحيد فى قومه. الكشاف: ٤/٦٤٧، والبيضاوى: ٥/٤١٣.

[٧٦] الغدير: ٧/٣٦٠.

[٧٧] الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/٢٠٢ ـ ٢٠٣، ذكر ممشى قريش الى بنى هاشم، الطرائف: ٨٥.

[٧٨] الغدير: ٧/٣٦٠.

[٧٩] كما روى ابن اسحاق ونقله الأمينى فى الغدير: ٧/٤٠٤.

[٨٠] الغدير للأمينى: ٧/٣٦٣.

[٨١] زاد المعاد لابن القيّم: ٢/٤٦.

[٨٢] السيره الحلبيه: ١/٣٥١ ـ ٣٥٢، باب ذكر وفاه عمّه أبى طالب وزوجته خديجه وبهذا نزل القرآن الكريم من قول الله تعالى: (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون)الزخرف: ٤٤.

[٨٣] شرح النهج لابن أبى الحديد: ١٤/٧٦ كتاب ٩، من كتاب له(عليه السلام) الى معاويه، ذكر اختلاف الرأى فى إيمان أبى طالب وراجع بهذا المعنى تاريخ الخطيب للبغدادى: ١٣/١٩٨ ذكر من اسمه معاويه، معاويه بن عبيدالله، رقم ٧١٧٤، وتاريخ ابن كثير: ٣/١٢٥، وتذكره الخواص: ۶، والإصابه: ۴/۱۱۶ ترجمه أبى طالب ۶۸۴، وشرح شواهد المغنى: ١٣٦، وتاريخ اليعقوبى: ١/٣٥٥، باب وفاه خديجه وأبو طالب، وابن سعد فى الطبقات: ١/٢٠٦، وابن عساكر فى الخصائص

الکبری: ۱/۸۷.

[۸۴] التوبه: ۸۴.

[۸۵] التوبه: ۱۱۴.

[۸۶] ایمان أبی طالب للشیخ للمفید: ۲۷.

[۸۷] تاریخ الطبری: ۲/۸۰، صححه نخبه من العلماء، ط مؤسسه الأعلمی، تاریخ ابن عساکر: ۱/۲۸۴، مستدرک الحاکم: ۲/۶۲۲ کتاب التاریخ، کتاب الهجره الی الحبشه، تاریخ ابن کثیر: ۳/۱۲۲ و ۱۳۴، الصفوه لابن الجوزی: ۱/۲۱، الفائق للزمخشری: ۲/۲۱۳، تاریخ الخمیس: ۱/۲۵۳، السیره الحلبیه: ۱/۳۷۵، فتح الباری: ۷/۱۵۳ _ ۱۵۴، شرح الشواهد المفتی: ۱۳۶ نقلاً عن البیهقی، أسنی المطالب: ۱۱ و ۲۱، طلبه الطالب: ۴ و ۵۴، الغدیر: ۷/۳۷۶ _ ۳۷۷.

[۸۸] التعظیم والمنّه للحافظ السیوطی: ۲۵ وفی هذا المعنی فی ذخائر العقبی: ۷، الدرج المتبقیه للسیوطی: ۷، مسالک الحنفاء: ۱۴.

[۸۹] الغدیر: ۷/۳۸۸.

[۹۰] المصدر السابق.

[۹۱] الغدیر: ۷/۳۸۷، ح۷، کنز الفوائد للمحدث الکراجکی: ۱/۱۸۳.

[۹۲] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۱۴، ۶۹، کتاب ۹، من کتاب له(علیه السلام) الی معاویه، باب اختلاف الرأی فی ایمان أبی طالب، الغدیر: ۷/۳۸۰ و ۳۸۹، کتاب الحجه علی الذاهب الی تکفیر أبی طالب: ۲۴.

[۹۳] الغدیر: ۷/۳۸۰ و ۳۹۰ وشرح النهج لابن أبی الحدید: ۱۴ / ۶۸ کتاب ۹، من کتاب له(علیه السلام)الی معاویه، باب اختلاف الرأی فی ایمان أبی طالب والحجه علی الذاهب الی تکفیر أبی طالب: ۱۸، کنز الفوائد: ۱/۸۰ ومستدرک البحار: ۶/۴۴۷، باب ایمان أبی طالب وردّ أخبار الضحضاح.

[۹۴] الغدیر: ۷/۳۹۲ _ ۳۹۳ عن کنز الفوائد لشیخنا الکراجکی: ۸۰ وکتاب الحجه علی الذاهب الی تکفیر أبی طالب: ۱۷.

[۹۵] الغدیر: ۷/۳۹۰ عن المجلسی فی البحار: ۹/۲۴، أبو طالب حامی الرسول، نجم الدین العسکری، بعض الأحادیث المرویه من أهل البیت(علیهم السلام) فی حق جدّهم أبی طالب، أبو الفتوح الرازی فی تفسیره: ۴/۲۱۲.

[۹۶] الغدیر: ۷/۳۹۴.

[۹۷] النساء: ۱۱۴.

[٩٨] الغدير: ٧/٣٨١ و ٣٩٤ والحجه على

الذاهب الى تكفير أبى طالب: ۱۶، کنز الفوائد: ۸۰، شرح نهج البلاغه: ۱۴ / ۶۸، باب اختلاف الرأى فى ايمان أبى طالب.

[۹۹] الغدير: ۷/۳۹۵، تفسير أبو الفتوح الرازى: ۴/۲۱۱.

[۱۰۰] شرح نهج البلاغه: ۱۴/۶۹، باب اختلاف الرأى فى إيمان أبى طالب، الحجه على الذاهب الى تكفير أبى طالب: ۱۳۷ _ ۱۳۸.

[۱۰۱] الغدير: ۷ / ۳۹۶، الحجه على الذاهب الى تكفير أبى طالب، وشرح نهج البلاغه: ۱۴/۷۰، باب اختلاف الرأى فى إيمان أبى طالب.

[۱۰۲] الغدير: ۷/۳۹۷، شرح نهج البلاغه: ۱۴/۷۱، باب اختلاف الرأى فى إيمان أبى طالب.

[۱۰۳] الغدير: ۷/۳۹۸، ضياء العالمين للشيخ أبى الحسن الشريف.

[۱۰۴] الغدير: ۷/۳۹۹، الحجه على الذاهب الى تكفير أبى طالب: ۳۰۰ _ ۳۰۱.

[۱۰۵] شرح النهج لابن أبى الحديد: ۱۴/۷۱ باب اختلاف الرأى فى ايمان أبى طالب.

[۱۰۶] إياه الصّبح: ضوؤه، وأصله فى الشمس.

[۱۰۷] شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد: ۱۴، ۸۳، ۸۴، کتاب ۹ من کتاب له(عليه السلام) الى معاويه، اختلاف الرأى فى إيمان أبى طالب.

[۱۰۸] السيره الحلبيه: ۱/۱۵ باب نسبه الشريف(صلى الله عليه وآله).

[۱۰۹] السيره الحلبيه: ۱/۸۰، الخصائص الکبرى: ۱/۴۱.

[۱۱۰] المصدر السابق: ۱/۱۲ _ ۱۵.

[۱۱۱] تاريخ اليعقوبى: ۱/۲۴.

[۱۱۲] تاريخ اليعقوبى: ۱/۳۱ _ ۳۲، شواهد التنزيل للحسکانى الحنفى: ۱/۱۴۳.

[۱۱۳] شواهد التنزيل للحسکانى الحنفى: ۱/۱۴۳، الصواعق المحرقه: ۱۵.

[۱۱۴] تاريخ اليعقوبى: ۱/۳۴۵ و ۳۴۶، باب المبعث والاسراء وطبقات ابن سعد: ۱/۲۰۲ باب ممشى قريش الى أبى طالب.

[۱۱۵] طبقات ابن سعد: ۱/۱۸۶، السيره الحلبيه: ۱/۳۰۴.

[۱۱۶] راجع تاریخ الیعقوبی: ۱/ ۳۶۳ وما بعدها.

[۱۱۷] طبقات ابن سعد: ۲/۹۴ باب سریه عمرو بن اُمیه الضمری.

[۱۱۸] شرح نهج البلاغه: ۱/۵۰۴.

[۱۱۹] شرح نهج البلاغه، محمد جواد مغنیه: ۳/۴۷۱.

[۱۲۰] عقیده أبی طالب، السید طالب الرفاعی: ۵۰.

[۱۲۱] بحار الأنوار: ۱۸/۳، باب معجزاته(صلی الله علیه

وآله) واستجابه دعائه، الغدير: ۷/۳۴۶، سبل الهدی والرشاد، الصالحی الشامی: ۲/۱۳۷، عن ابن عساکر.

[۱۲۲] إرشاد الساری فی شرح البخاری للقسطلانی: ۲/۲۲۷، المواهب اللدنیه: ۱/۴۸، السیره الحلبیه: ۱/۱۱۶ باب وفاه عبدالمطلب وکفاله عمّه أبی طالب، السیره النبویه لابن هشام: ۱/۲۷۲ _ ۲۸۰ باب تحیّر الولید بن المغیره فیما یصف القرآن، البدایه والنهایه لابن کثیر: ۳/۵۲ _ ۵۷.

[۱۲۳] بحار الأنوار: ۱۹/۴.

[۱۲۴] اُسد الغابه: ۱/۳۴۱، ترجمه جعفر بن أبی طالب رقم ۷۵۹، الإصابه: ۴/۱۱۶ ترجمه أبی طالب رقم ۶۸۵، السیره الحلبیه: ۱/۲۶۹، باب ذکر أوّل الناس، إیماناً به(صلی الله علیه وآله)، أسنی المطالب: ۶.

[۱۲۵] سیره ابن هشام: ۱/۳۳۳ _ ۳۳۴، باب إرسال قریش الی الحبشه فی طلب المهاجرین إلیها.

[۱۲۶] تاریخ الخمیس: ۱/۳۳۹، الروض الآنف: ۱/۲۵۹، المواهب: ۱/۷۲، بلوغ الأرب: ۱/۳۲۷، السیره الحلبیه: ۱/۳۵۲، باب ذکر وفاه عمّه أبی طالب، السیره لزینی دحلان هامش الحلبیه: ۱/۳۵۱، أسنی المطالب: ۵.

[۱۲۷] الطبقات الکبری لابن سعد: ۱/۲۰۳، ذکر ممشی قریش الی أبی طالب،والطرائف: ۸۵.

[۱۲۸] تذکره السبط: ۵، الخصائص الکبری: ۱/۸۷، السیره الحلبیه: ۱/۳۵۲، باب ذکر وفاه عمّه أبی طالب، سیره زینی دحلان: ۱/۹۲.

[۱۲۹] الکامل لابن الأثیر: ۲/۲۴.

[۱۳۰] الطبقات الکبری لابن سعد: ۱/۲۰۳، ذکر ممشی قریش الی أبی طالب.

[۱۳۱] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۴۷، باب النذاره.

[۱۳۲] الکامل لابن الأثیر: ۲/۲۱.

[۱۳۳] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۵۴، وفاه خدیجه وأبی طالب.

[۱۳۴] المصدر السابق: ۱ / ۳۵۵، وفاه خدیجه وأبی طالب.

[۱۳۵] شرح النهج لابن أبی الحدید: ۱۴/۷۶ کتاب ۹، من کتاب له(علیه السلام) الی معاویه.

[۱۳۶] المصدر السابق: ۱۴/۷۲.

[۱۳۷] المصدر السابق: ۱۴/۵۵ وما بعدها کتاب ۹، من کتاب له(علیه السلام) الی معاویه، نقلاً عن دیوانه: ۱۷۶، ۱۷۷.

[۱۳۸] غایه المطالب: ۷۵.

[۱۳۹] القاضی عیاض فی کتابه (الشّفاء): ۱/۱۸۳، إکمال الدّین للصّدوق: ۱۰۴.

[۱۴۰] راجع

سیره ابن هشام: ۱/۲۴۵ ــ ۲۴۶ ذکر أن علی بن أبی طالب(علیه السلام) أوّل من أسلم، وهذه القصه متفق علیها فی کتب السِیَر.

[۱۴۱] الفتح: ۲۹.

[۱۴۲] المائده: ۵۴.

[۱۴۳] الطبقات لابن سعد: ۱/۱۲۵، الخصائص الکبری: ۱/۸۷.

[۱۴۴] الشیخ المفید فی إیمان أبی طالب: ۲۷ ضمن مجموعه مصنفاته.

[۱۴۵] التفسیر الکبیر للفخر الرازی: ۳/۶۱، وصحیح البخاری: ۶/۱۷۲ باب إذا أسلمت المشرکه.

[۱۴۶] شرح نهج البلاغه: ۱۴/۶۸ کتاب ۹، من کتاب له(علیه السلام) الی معاویه.

[۱۴۷] الأنعام: ۲۶.

[۱۴۸] طبقات ابن سعد: ۱/۱۰۵، تاریخ الطبری: ۷/۱۱۰، تفسیر ابن کثیر: ۲/۱۳۱، فصل فی وفاه أبی طالب، الکشاف: ۲/۱۴، تفسیر الآیه (وهم ینهون عنهوینأون...)، تفسیر ابن جزی: ۲/۶، تفسیر الخازن: ۲/۱۰۶ تفسیر الآیه (وهم ینهون عنه وینأون...).

[۱۴۹] تفسیر القرطبی: ۶/۴۰۶ تفسیر الآیه ۲۶ من سوره الأنعام.

[۱۵۰] تهذیب التهذیب: ۲/۱۷۹ ترجمه حبیب بن أبی ثابت.

[۱۵۱] میزان الاعتدال: ۱/۳۹۶.

[۱۵۲] تفسیر الطبری: ۵/۷۱، تفسیر الآیه ۲۶ من سوره الأنعام، الدر المنثور: ۳/۱۵، تفسیر الآیه ۲۶ من سوره الأنعام.

[۱۵۳] تفسیر الطبری: ۵/۷۱، تفسیر الآیه ۲۶ من سوره الأنعام،، وتفسیر الآلوسی: ۷/۱۲۶.

[۱۵۴] أخرجه أبو عبید وابن المنذر والطبرانی وابن مردویه والنحاس من طریق ابن عباس والطبرانی وابن مردویه من طریق عبدالله بن عمر، راجع تفسیر القرطبی: ۶/۳۸۲، ۳۸۳، تفسیر ابن کثیر: ۲/۱۲۶، الدر المنثور: ۳/۲، تفسیر الشوکانی:۳/۹۱، ۹۲.

[۱۵۵] الإتقان: ۱/۱۷.

[۱۵۶] الأنعام: ۲۵ ــ ۲۶.

[۱۵۷] التفسیر العظیم لابن کثیر: ۲/۱۳۲، تفسیر الآیه ۲۶ من سوره الأنعام.

[۱۵۸] التوبه: ۱۱۳.

[۱۵۹] القصص: ۵۶.

[۱۶۰] صحیح البخاری: ۶/۱۸، دار الفکر.

[۱۶۱] شرح نهج البلاغه: ۱/۳۷۰.

[۱۶۲] المحلّی ۴/۲۱۴.

[۱۶۳] صحیح البخاری: ۵، ۱۸۵، باب یستفتونک فی آخر سوره النساء، الکشاف ۲: ۳۱۵ تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه، تفسیر القرطبی ۸: ۲۷۳ تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه، الإتقان ۱:

۱۷، تفسیر فتح القدیر للشوکانی: ۲ / ۴۱۰، تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه، نقلاً عن ابن أبی شیبه والبخاری والنسائی وابن الضریس وابن المنذر والنحاس وأبی الشیخ وابن مردویه عن طریق البراء بن عازب.

[۱۶۴] المجادله: ۲۲.

[۱۶۵] الاتقان ۱: ۱۷، وأخرج ابن أبی حاتم والطبرانی والحاکم وأبو نعیم والبیهقی وابن کثیر کما فی تفسیره ۴: ۳۲۹، وتفسیر الشوکانی ۵: ۱۸۹، وتفسیر الآلوسی ۲۸: ۳۷.

[۱۶۶] النساء: ۱۴۴.

[۱۶۷] تفسیر القرطبی: ۵/ ۱.

[۱۶۸] الجامع لاحکام القرآن: ۵ / ۱.

[۱۶۹] صحیح البخاری: ۶/ ۱۰۰ _ ۱۰۱، کتاب فضائل القرآن فی کتاب التفسیر باب تألیف القرآن، وذکره القرطبی فی تفسیره: ۵ / ۱.

[۱۷۰] الاتقان فی علوم القرآن: ۱/۱۷.

[۱۷۱] النساء: ۱۳۹.

[۱۷۲] آل عمران: ۲۸.

[۱۷۳] السیره النبویه: ۲/۵۷۶، باب ما نزل من آل عمران فیهم.

[۱۷۴] تفسیر القرطبی: ۴/ ۵۸، تفسیر الخازن: ۱/ ۲۳۵.

[۱۷۵] الاتقان فی علوم القرآن: ۱/۱۷.

[۱۷۶] المنافقون: ۶.

[۱۷۷] الجامع لأحکام القرآن القرطبی: ۱۸/۱۲۷، تفسیر ابن کثیر: ۴/۳۶۹.

[۱۷۸] الإتقان فی علوم القرآن: ۱/۱۷.

[۱۷۹] التوبه: ۲۳.

[۱۸۰] التوبه: ۸۰.

[۱۸۱] الغدیر: ۸/۱۲، نظره فی الآیات المحرفه فی أبی طالب.

[۱۸۲] الجامع لأحکام القرآن: ۸/۲۷۲، ۲۷۳.

[۱۸۳] التوبه ۱۱۳، ۱۱۴.

[۱۸۴] أسنی المطالب: ۱۸.

[۱۸۵] إرشاد الساری فی شرح البخاری: ۱۰/۵۶۰، ۱ _ باب قوله: (إنّک لا تهدی...) ذیل الحدیث ۴۷۷۲.

[۱۸۶] تفسیر الطبری: ۱۱/ ۳۱، ارشاد الساری: ۱۰/۳۱۴، ۱۶ _ باب ما کان للنبی، ذیل الحدیث ۴۶۷۵، الدر المنثور ۳: ۲۸۳.

[۱۸۷] جامع البیان فی تأویل القرآن: ۱۱/۳۱.

[۱۸۸] الکشاف: ۲/۳۱۵، تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه.

[۱۸۹] ارشاد الساری: ۱۰/۳۱۴، ۱۶ _ باب ما کان للنبی، ذیل الحدیث ۴۶۷۵.

[۱۹۰] الغدیر للأمینی: ۸/۱۰ _ ۱۲.

[۱۹۱] جامع البیان: ۱۱/۳۱ الطبری.

[۱۹۲] الدر المنثور: ۳/۵۰۵، تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه.

[۱۹۳] جامع البیان للطبری: ۱۱/۳۱.

[۱۹۴] الدر

المنثور: ۳/۵۰۵، تفسير الآيه ۱۱۳ من سوره التوبه.

[۱۹۵] الدر المنثور: ۳/ ۵۰۶ تفسير الآيه ۱۱۳ من سوره التوبه.

[۱۹۶] الغدير: ۶ / ۳۳۸ _ ۳۵۰ ط ۲.

[۱۹۷] الغدير للأمينى: ۸ / ۱۰ _ ۱۶.

[۱۹۸] الغدير للأمينى: ۱۲.

[۱۹۹] الغدير: ۸/۱۷، نظره فى الآيات المحرفه فى أبى طالب.

[۲۰۰] منها: مسالك الحنفا فى والدى المصطفى، الدرج المنيفه فى الآباء الشريفه، المقامه السندسيه فى النسبه المصطفويه، التعظيم والمنّه فى أن أبوى رسول الله فى الجنه، نشر العلمين فى إحياء الأبوين، النبل الجليّه فى الآباء العليّه.

[۲۰۱] راجع الغدير للأمينى: ۸/۳ _ ۱۷.

[۲۰۲] فى بعض النسخ بسنَّه.

[۲۰۳] سيره ابن هشام: ۱/۲۸۰، شعر أبى طالب فى استعطاف قريش.

[۲۰۴] شرح النهج لابن أبى الحديد: ۱۴/۵۵ كتاب ۹، من كتاب له(عليه السلام) الى معاويه.

[۲۰۵] سيره ابن هشام: ۱/۴۱۸، طمع الرسول فى اسلام أبى طالب.

[۲۰۶] سيره ابن هشام: ۱/۴۱۸.

[۲۰۷] شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيبانى: ۱/۱۵۳، باب الإسلام ح ۱۵۶.

[۲۰۸] لقمان: ۱۵.

[۲۰۹] راجع عقيده أبى طالب للسيّد طالب الحسنى الرفاعى: ۳۱ _ ۴۲.

[۲۱۰] صحيح البخارى: ۴/ ۲۴۷، أبواب المناقب، قصّه أبى طالب.

[۲۱۱] صحيح مسلم: كتاب الإيمان: ۱/۱۳۵ باب شفاعه النبى(صلى الله عليه وآله) لأبى طالب، صحيح البخارى: ۴/۲۴۷، أبواب المناقب، قصه أبى طالب.

[۲۱۲] ميزان الاعتدال: ۲ / ۱۶۹، ترجمه سفيان بن سعيد الثورى رقم ۳۳۲۲.

[۲۱۳] المصدر السابق: ۲/۶۶۰ ترجمه عبدالملک بن عمیر رقم ۵۲۳۵.

[۲۱۴] المصدر السابق: ۲ / ۶۳۴ ترجمه عبدالعزیز بن محمد الداوری رقم ۵۱۲۵.

[۲۱۵] المصدر السابق.

[۲۱۶] المصدر السابق.

[۲۱۷] فاطر: ۳۶.

[۲۱۸] الترغیب والترهیب: ۴ / ۴۳۳، فصل فی الشفاعه ح ۹۳.

[۲۱۹] المصدر السابق: ۴۳۷، فصل فی الشفاعه ح ۹۸.

[۲۲۰] راجع سید المرسلین للشیخ جعفر السبحانی: ۱/۵۳۰.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتناب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.۱
ANDROID.۲
EPUB.۳
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.۷
GHB.۸
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.۱
IOS.۲
WINDOWS PHONE.۳
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩